# هذه ابو طة شرح البردة

بسم الله الرحمن الرحيم سبحان من اخفى سبحات وجهه
بحجاب عجائب الانوار وابدى وجنات وصفه على صفحات طبقات
الاثار فاحسن فيض فضله على حياء شئون فاضحى نظر الاشياء
والى صنوة حبه على سلالة من ماء مهين فاسمع نظر الانوار
اركى العباد ايات وجوده وايجاده ليعرفوه ويعبدوه وقرابة
جوده وزوائد عوده ليحبوه ويحمدوه وتجلى لقلوب العارفين
العارفين في خلوات اسرارهم في الانوار وتجلى لارواح المحبين فتاهت احلامهم
عن الاغيار نحمده امتثالا لقضائه لا احصاء لثنائه ونشكره بعض
الالائه على بعض الائه ونصلي على حبيبه ساق الهيام في وادي الظلام
بانوار هدايته وساقي الظماء في مهامه الابتغاء من عيون عنايته
وعلى آله المنتشرين ارواح النصر نشرهم في الافاق والمنتشرين درر العيض فضلهم
في الاعماق ما ابتسم الرياض بالنسيم وتعطر المشام بالشميم وبعد
فان القصيدة المشهورة بالبردة للامام الهمام حجة الادب لسان
الحق شرف الدين ابي عبد الله محمد بن سعيد المصري البوصيري اسكنه
الله جلابيب الغفران واسكنه على غرف الجنان كما تفوق اترابها
وتفوقت باسباب البراعة وحليت بجواهر المعاني في نظام
وحليت في جمال الحبيب عليه السلام نحو لها واقرانها فاراد وصف
كله فانها قد بينت معانيه للناظر والفاظه زينت المعاني وقد
تاخذ نظم لفظها ونظام معناها فتمكنا من تاخيذ النفوس وسحر
قواها كادت بسحر نظمها تنسى النهى وتسترق الغلب توديها



ثم انها نالت من ذلك الجمال نالت كما الانهار رفعت وبها عقد نطاب
يعقد في الفوائق في جو العلى وينشر بينان البيان اليه وصار في
نظم بسبك نظمها على عقد اللآلي وتعلق سمك ذرها على
فوق المعاني عقد حوى درر المكارم والعلم ثم اجتلى بجماله فهلا
وقد كان الحول في خلدي ان اشرحها شرحا يكشف عن وجوه
عذرائها ويحل محاسن الفوائق في ابياتها وكانت العوائق تمنعها
الوقوع والعوائق متضادة في مشارع الشروع وكنت كما انات
بدء بالماخذ بنصبها وعضضت عليها بالنواجذ حتى اشهرت لعدم
من الغرض ضيلة في ظلمة من القصص فعثرت على ما حال لدي الى
بعض ما حال ولم اجد لنقص العثرة رخصة فان اضاعة الفرص
غصة فاصبحت بنظم خامدة ماسخ للقريحة الجامدة وكنت رسمه
باسم مخلوق فحملني الناس منه غير متشوق وكاني رأيت بسواد
ناظري على سويداء قلبي مناديا وقد منا الى ما عملوا من عمل فجعلنا
هباء منثورا ثم تفضل علي بالتنقل من كل باب وفهرت النظر على سبب
الاسباب فوجدت مطية النية الصادقة على اقتباس الشوارد
مساعدة وايضاح المعاني ببيان اللغات وابراز اسرار
من بديع النكات نفرت بما قرب لذكا مع قلة البضاعة ورسطت
ما قبضت عنه يدي مع قصور الباع في الصناعة وارجو ان يقبل
ذي عثراتي ويعذرني من يعثر على هفواتي فاني لمعترف بالخطايا
ومعترف بالنصفة والاغبياء واسال الله ان يجعله ذخرا للمعاد ولوقعه

وهذه القصيدة المشهورة بالبردة للامام الهمام حجة الادب لسان العرب ابي عبد الله محمد بن سعيد البوصيري كساه الله تعالى جلابيب الغفران

للصدق والسداد وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه انيب ذكر سبب
انشاء القصيدة وتسميتها بالبردة روي عن ناظمها انه قال اصابني
خلط فالج ابطل نصفي ففكرت ان اعمل قصيدة في مدح النبي عليه
الصلاة والسلام لاستشفع بها الى الله تعالى فانشأت هذه القصيدة
ونمت فرأيت النبي عليه الصلاة والسلام فمسح بيده المباركة فعوفيت
في وقتي فخرجت من بيتي غدوة فاذا بعض الفقراء يستنشدني قصيدة
اولها امن تذكر جيران بذي سلم فتعجبت منه اذ كنت ما اخبرت بها احدا
فقال والله لقد سمعتها تنشد بين يدي من صيغت فيه وهو يتمايل تمايل
القضيب الرطب فاعطيته اياها فعرفني الخبر بين الناس وبلغ الى وزير
الملك الظاهر استنسخها ونذر ان لا يسمعها الا واقفا حافيا حاسرا فرأى
هو واهله من بركاتها خيرا كثيرا ثم اصاب [illegible] هذا الوزير رمد
عظيم [illegible] فرأى في منامه كأن قائلا يقول امض الى الوزير
وخذ البردة واجعلها على عينيك فعرض عليه ما رأى فقال ما عندي
شيء يقال له البردة وانما عندي مديح النبي ونحن نستشفي به ووضعها
على عينيه وقرأت وهو جالس فشفاه الله تعالى من الرمد [illegible]
من ذلك بالبردة تقرأ عند طلب الحاجات ونزول المهمات فانها عظيمة
البركات مجربة الطلبات ولعل الناظم انما قال لها البردة لكونها في السنى
كسوة شريفة قرضت على قد النبي صلى الله عليه وسلم وتسمية القصيدة
كسوة مجاز مشهور قال الشيخ الناظم طيب الله ثراه

**امن تذكر جيران بذي سلم مزجت دمعا جرى من مقلة بدم ام هبت الريح من تلقاء**



**كاظمة واومض البرق في الظلماء من اضم** قبل الخوض في المقصود
نشير الى عدة امور يليق ذكرها في هذا المقام منها ان عادة الشعراء
جرت عادتهم بانهم يقدمون في مطالع قصائدهم بذكر لوازم العشق من
مقاساة الاحزان والاشواق وحلول مكاره الفراق ويسمونه تغزلا
ويعدونه من جملة لطف المطلع لاهتمامهم بشأن المشبب واعتنائهم
بشأنه ومنها انهم يجردون من انفسهم مخاطبا يحاورونه [illegible]
ويحاضرونه سؤالا وجوابا ايهاما للندرة كبيرة يظهرون رموز العشق
عليه وحبيبه صديق يعيرون كون الحب لديه ومنها انهم يعرجون
كلامهم من المطلوب الى آخر كلامهم وخطابا ويسمونه التخلص وتنشيطا
للسامع فانهم في قرى الارواح يتصفون باساليب الايرادات كما ان
الناس في قرى الاشباح يتصفون بالوان الاطعمة ومنها ان تعرف
معنى الحب والعشق فالحب في وضع اللسان عبارة عن ميل النفس
الى الموافق الذي يتصور من حسن او احسان والعشق هو الميل
المفرط الغالب وكل من الحسن والاحسان يدرك تارة بالبصر وتارة بالبصيرة
[illegible] والحب يتبع كلا من الادراكين فلا يختص بادراك البصر
كما ذهب اليه صاحب الكشاف ثم كل من الحسن والاحسان كمال الصانع
والجمال المحقق حقيقة لا يتصور فيه [illegible] عن مخلوق كمال المخلوق
فانه بالعرض [illegible] مستعار باخذه صاحبه متى شاء فهو له مجاز فلذلك
سمي حب الحق حقيقيا وحب الخلق مجازيا ثم المجازي قسمان نفساني

حب نفسانى

وحيوانى ومبدأ النفسانى مناسبة النفسين فى الجوهر وعلامته ان
يكون اكثر اعجاب المحب بشمائل المحبوب واخلاقه وهو يجعل النفس لينة
شيقة من الشوق ذات وجد ورقة منقطعة عما سوى المحبوب جاعلة
كل الهموم هما واحدا ولذلك يكون الاقبال على المعشوق الحقيقى اسهل على
صاحبه من غيره فانه قد اعرض عن اشياء كثيرة ولعل هذا مراد من قال
المجاز قنطرة الحقيقة ومبدأ الحيوانى شهوة حيوانية وطلب لذة بهيمية
وعلامته ان يكون اكثر اعجاب المحب بصورة المحبوب وخلقته ولونه و
تخاطيط اعضائه وهو يعين الامارة على استخدام العاقلة فى الاكثر
معاينة للنجوى والحرص عليه ومنها ان القصيدة مرتبة على عشر قطع
الاولى فى التغزل وبيان داء النفس ودوائه الثانية فى رياضات النبى
عليه الصلوة والسلام الثالثة فى تفضيله على الكائنات الرابعة فى خلقه
وخلقته الخامسة فى ادعائه السادسة فى معجزاته سوى القرآن السابعة
فى آية القرآن الثامنة فى الاسراء به التاسعة فى غزواته العاشرة فى عرض
الحاجات على الممدوح والمناجات مع المولى تعليك برسمها فان التعليقة
فى الحواشى كالشنوف فى اذان الابكار اذا عرفت ذلك فنقول الجيران
جمع جار وهو الجيب والمجاور وهو المراد ههنا فيدل على وجود الوصال عيانا
والسلم نوع من شجر البوادى وذى سلم مكان فيه هذا الشجر فذى هو
صفة موصوف محذوف اى مكان ذى سلم وقيل جعله اسما لمكان مخصوص
فى نواحى المدينة لقلة الاستعمال وهو [illegible] ايماء بعيد فى وكاظمة اسم

القصيدة مرتبة على عشر قطع

التعليقة جمع فى الحواشى كالشنوف فى اذان الابكار



موضع معين واضم اسم جبل كذلك واومض بمعنى لمع لمعانا خفيفا
غير معترض فى نواحى الغيم وهبت فى تاويل المصدر معطوف على تذكر
اى هبوب الريح وكذا الحال فى اومض وقيل بما على تذكر باعتبار انه عطف
يفهم منه انه تذكرت جيرانا جيرانا الى اخره المعنى مجاورة مخاطبا جرده
من نفسه ويقول يا من [illegible] يا لك فى البكاء لابد له عروض بكائك من اى سبب
فاهموا هو لوعة الفراق بان ابتليت بفراق احباب كنت فرحا بوجدانهم
فضرت تحت [illegible] اسم او لمعة الوصال بان تحن الى وصالهم باهداء
الريح اليك نشرهم واخبارهم وابداء البرق عليك مساكنهم وديارهم
وفيه ايماء الى ان مأويهم فى البعد بحيث لا ينتهى اليه الا الريح وفى الرفعة
بحيث لا يرتقى اليه الا السحاب فالقاصد اليه يتحمل جهدا على جهد ويقاسى
عليه وجدا على وجد وهذا دأبهم يشتاقون بسريانة الريح ولمعان
البرق ويستبعد الوصال ببعد المسافات والجبال الشامخات
قال الا يا صبا نجد متى هجت من نجد فقد زادنى مسراك وجدا
على وجد وقال آخر اراعنى البرق مثواها فواها لمن يرجو الوصال الى دارها
[illegible] وقال آخر كيف الوصول الى سعاد ودونها قلل الجبال ودونهن
حتوف وقال آخر بناء شماء لا يأوى لقلتها الا السحاب والا الاوب
والنبل ثم انه جعل بعد المسافة استعارة لبعد المرتبة وعلو
المكان لعلو القدر كما قال فى الشمس مسكنها فى السماء فعز الفؤاد
عزاء جميلا فلن تستطيع اليها الصعود ولن تستطيع اليك النزولا
وايماء الناظم يمكن ان يحمل على المعنيين لكن الاول اقرب والثانى

جردي خاطبا من نفسه

بكاء عشقي

اعرف وانا قال في الظلماء لان الضوء في الظلمة اظهر واجلى ومن مكان
عالٍ اظهر واشهر ولذلك قال من اضم وفيهما اشارة الى الفراق وتقطعه
ان محصّل المعنى من بكائك اما التذكر وصل ما مضى او لتطلب وصل
متوقع ولا يخفى ان البكاء العشقي لا يخلو عنهما فلا حاجة الى جعل الواو
بمعنى او وجعل الترديد بين اشياء ثلثة فانه خلاف الواقع الظاهر
مناف للمتبادر ويمكن حمل المعنى على الحقيقة بتمهيد مقدمة وهي ان
المريد قد يبلغ بالرياضة حدًّا يعرض له خلسات وجذبات من اطلاع تلك
الخلسات وفنائه وهو اول درجة الوجدان والوصول وهو وقت محفوف
بوجد بعده وجد ايه اى حزن على استبطائه ووجد عليه اى اسف
على فواته فيقول ايها المريد المرتاض حسب بكائك هل هو تذكر تلك
الجذبات اللذيذة والاشتياق اليها بعد انقضائها او تطلب امثالها
او اعلى منها الى ان يحق الوصول ولعلك تعرفه ان كنت من اهله فما
لعينيك ان قلت اكففا همتا وما لقلبك ان قلت استفق
يهم الفاء جواب شرط محذوف اى ان لم يكن بكاؤك لاجل سلمى
السبين وسمي سالك بهم من هام اى تحير لامر وهم اى ذهب ...
والافكار لان المقام مقام الحيرة لا الفكرة وكان الادغام في اكففا او
جبا فكه خلاف القياس وقيل تعدد العين انما هو في الصورة اما في المعنى
المطلوب منها فواحدة ولهذا الانسان الشيء شيئين فالتعدد الصوري
لا يقدح في الوحدة الحقيقية كما هو مذهب بعض المتصوفة المسمى
بالوجودية فلفظ اكففا بالنظر الى الحقيقة مفرد وان كان في صورة التثنية

مريد — جذبات — معنى الوقت — التعدد الصوري

52

وهذا كما ترى تكلف وقيل فك الادغام على توهم اللواد فلا يخل بالفصاحة
كما في قوله الحمد لله العلي الاجلل ويمكن ان يقال انه اشارة الى انه قاله بلسان
الحيران وهو لا يعاب بهفوات اللسان ومثل هذا ظرافة من البلغاء
المعنى ان كنت تبكي كون البكاء من اثار المحبة بناء على ان له اسبابا اخر
فلم لا تملك عينيك ان اردت منع عينيك ترك البكاء سالتا اى دمعهما
وان اردت من قلبك الافاقة عن الوجد وتركه يتحير ومثل هذا البكاء
لا يكون الا من الحب وكذا المريد يضطرب ويتحير من هجوم اللوامع بغتة
فلا يملك عينيه وقلبه ولا يقدر على تلبيسه من جليسه اتحسب الصب ان الحب
منكتم ما بين منسجم منه ومضطرم — الاستفهام للتعجب او للا
نكار التوبيخي بمعنى ما ينبغي ان يكون وتحسب بفتح العين وكسرها والصب
العاشق من صب الماء غلب عليه لكثرة بكائه غالبا وما زائدة وبين
ظرف لمنكتم او موصولة وبين صلته وهي ما صفة للحب اى الحب
الذي حدث بينهما او بدل منه او رفع او نصب على الاختصاص والانسجام
السيلان بشدة والاضطرام الاشتعال بالنار وقوله منسجم ومضطرم
اى دمع منسجم وقلب مضطرم وضمير منه للصب وفيه ايماء
الى ان الواشي اذا كان من قبل صاحب السر فكتمان السر متعسر عليه
بل متعذر فكيف اذا كان جزءه خصوصا اذا كان اثنين سيما اذا كانا
متعاونين كما في الحزن فيه فان القلب رئيس الاعضاء والعين طليعته
فكما ابصرت العين اخبرت القلب اليه فمن تيلج بنبسط ومن قبيح ينقبض
ولذا اذا انفعل القلب يرمي الاثر الى العين فعند اشتداد الحزن تدمع

الرغائب

بطلان حسبان الكتمان

وعند اشتداد الفرح تلمع فيها اجزاء من الحب والحيا منها
وبيان لحسبان الكتمان بطلانه اي بطلان الحسبان المحب العاشق ان
يلتبس حبه بين الواشين الناشئين من البيت فان الواشي
اذا كان من البيت عرفت الحيلة فيه فقد روي ان عمر رضي الله عنه ولى
رجلا ولاية الشام فرفع له واوصى ان لا يخبر به احدا بيد ركبهم على غرة ثم
اخبر امراته فذهبت الى السوق تستقرض طعاما للتزود فسألوها
عن سبب الاستقراض فاخبرت فانتشر الخبر حتى بلغ امير المؤمنين
قبل ان يرحل الرجل فطلبه ولامه وعزله لولا الهوى لم ترق دمعا
على طلل ولا ارقت لذكر البان والعلم المصدر مصدر هوي به احبه
والاراقة الصب والطلل اثر الدار من البنيان وسود الاحجار وغيرها
وارق بالكسر اي سهر والبان نوع من الشجر يشبه به القد والمراد من العلم (اي فقدان المحبوب)
اما الجبل او العلامة وتعريف العلم للعهد اي الذين في مساكنهم ومنازلهم
وكذا تنوين طلل عوض من المضاف اليه كذا قيل والاولى ان يجري
الكلام على العموم كما ستطلع في بيان المعنى الحقيقي المعنى يستدل الناظم
على حصول الحب وثبوته لم يتمكن سلطان المحبة في قلبك لكن
لشوقها اوليت الى شيئك فلم ترق دمعا على طلل وانت ولم تسهر لذكر جبل وشجر
وانت مطلوب الاخبار ومعدوم القرار في رؤية الآثار فيا الحلوان دمعك
قطرة من بحر الوله وسهرك شعلة من نار الجوى وحمل البحر على الحقيقة
يقتضي بسطا وسوان المريد اذا امعن في الرياضة بحيث كلما التفت الى
شيء اعرض عنه الى جانب القدس يتذكر من امره امرا لكن بالرائد ومنا

اكمل

ما رأيت شيئا سوى الله

53

اكمل الارتياض لم يتوقف امره الى مشيئته بل كلما لاحظ شيئا لاحظ غيره (فواح لم يكد لعله)
وان يكن ملاحظته للاعتبار فيقول لولا سلطان الوجدان في
سرايرك لكان امرك على اختيارك ولما كنت بحيث كلما لاحظت غيره بلا شيئا لاحظت
نظار فامرك اوضح برهان على استيلاء ذلك السلطان ومن ههنا (صح)
تسمع محققي اهل الطريقة يقولون ما رأيت شيئا الا ورأيت الله
بعده ثم ترقوا يقولون ما رأيت شيئا الا ورأيت الله قبله واذا وصلوا
الى مقام الفناء قالوا ما رأيت سوى الله شيئا ومن هذا قال ابو يزيد
البسطامي ليس في جبتي سوى الله تعالى فكيف تنكر حبا بعدما شهدت
به عليك عدول الدمع والسقم واثبت الوجد خطي عبرة وضنا مثل
البهار على خديك والعنم الاستفهام للانكار التوبيخي وما مصدرية
وضمير به للحب وعدول الدمع والسقم كقوله تعالى فقد صغت قلوبكما والا
ضافة كاضافة جرد قطيفة وقيل للبيان كيوم الخميس واثبت عطف على
شهدت والوجد الحزن والضنا الهزال والضعف وبلاه عادة صفرة
الوجه وقيل اطراف الخروب الشامي وبنات ناعم اي خضيب وضنا
عطف على عبرة اي اثبت على خديك خط عبرة مثل العنم وخط ضنا
مثل البهار فالنشر مشوش وقيل وضنا عطف على خطي ومثل البهار
والعنم صفة خطي وفيه فصل بين الصفة والموصوف بالاجنبي
ومن ضنا والاولى ان يعطف ضنا على خطي ويحمل مثل البهار والعنم
صفة بعض المعطوف والمعطوف عليه فالنشر مشوش ايضا المعنى كيف تنكر المحبة
بعد ان شهد بها شاهدان عدلان ما قدرت على جرحهما وحكم قاض لا ينقض حكمه

شاهدا عدل خ

(هامش: الا ورأيت الله معه ثم اذا ارتقوا يقولون ما رأيت شيئا صح)
(هامش: العنم شجر حجازي لها ثمرة حمراء يشبه بها البنان)
(هامش: الخروب او اطراف الخروب الشامي)
(هامش: خطي قاموس)

الافتكار

وكتب على صفرة خديك مسودا المحبة بخطين احمرين فكل من رايك
يقرأ آية المحبة على خديك فالانكار لا يسمن ولا يغني من جوع وانما
اسند اثبات الحمرة والصفرة الى الوجد لانه هو السبب القريب
لعروض الحالات للقلب من الحيرة والاضطرام والتبسم ومن البسلان
والانسجام والانصباب بلا اختيار والاحمرار واما الحب فهو سبب
لعروض اولا وبالذات ولهذه الاحوال ثانيا وبالعرض ولما انتهى
السقم الى صبغ البشرة البيضاء بالصفرة وامر الدمع الى الانصباغ
بالحمرة ووصفهما بالعدالة اذ لا مجال للتهمة فقد ثبت الظاهر
والباطن من العشق وفنى المحب عن ذاته فيه فالناظم اشار

مراتب العشق

الى جملة مراتب العشق المجازية كما ان جملة مراتب العرفان
كذلك تهذيب الظاهر والباطن والتحلي بالصفات القدسية وملا
حظة جمال الله تعالى وجلاله ووجوه المناسبة بين الجملتين
تدرك بالتأمل نعم سرى طيف من اهوى فارقني والحب يعترض
اللذات بالالم الطيف الخيال ارقني اسهرني نعم تصديق لما ثبت
بالاستدلال واقامة البينة وتسجيل القاضي من المحبة اي ما ادعيت
علي من المحبة واثبته حق فقد اسهرني خيال محبوبي وازعجني و
قوله والحب يعترض اللذات الخ جملة حالية والاولى جعلها معترضة
بمثال اعترض الخشبة النهر وقعت فيه على عرض واعترض الشيء دونه
الشيء حال دونه واللذة ادراك الملائم فاذا وقع الحب في اللذة بالالم
غيرها وازالها ولذا فسر يعترض بالعدم ويزيل وقيل يتخلل بينهما وهذا



اذا عشقوا ماتوا

وهذا البيت مع عدة ابيات مقولة على لسان المخاطب الذي جرده
من نفسه ومعناه ظاهر يا لائمي في الهوى العذري معذرة مني اليك
ولو انصفت لم تلم العذري منسوب الى بني عذرة وهي قبيلة من العرب
اذا عشقوا ماتوا قيل ان نساءهم يكن جميلة وفتيانهم سريع الحب
شديد الحياء وقيل الهوى العذري هو الحب المفرط الذي من شانه
ان يكون صاحبه مقبول العذر عند كل احد ومعذرة اي اقبل معذرة
مني المعنى يا من يلومني في الحب المفرط اقبل معذرتي ولا تظلم علي
باللوم فان الحب اذاب لحمي واسال عن حدقتي وصبغ بالصفرة بشرتي
وذهب قراري وسلب اختياري قال وعيب الفتى فيما اتى باختياره ولا عيب
فيما كان خلقا مركبا عدتك حالي لا سري بمستتر عن الوشاة ولا دائي
بمنحسم عدى بمعنى تجاوز تعدى الى الكاف بتقدير الى يدعو على اللائم
ويقول لتكن حالك مثل حالي ان سري لا يختفي عن الواشين لا تخلص
عن الشماتة ومرضي لا ينقطع لا تفوز بالسلامة فانا مع جميع وجع كن
انت كذلك لتعرف حالي وقد قيل بالفارسية حال دل ربجا انكس نشو
شناسد كو ان براى بو رسد دستي برده باشد محضتني النصح لكن
لست اسمعه ان المحب عن العذال في صمم النصيحة ارادة الخير
للغير المحض الاخلاص والتصفية والمراد من عدم السماع ومن الصمم
عدم القبول وقد بالغ في تدليس عيب نفسه والاعتذار عما ظهر من سوء فعله
فاستيقن انه غير نافع فانصف واعترف بان التقصير من قبله فيقول
اخلصت لي النصيحة وصفيتها عن الكذب والاغراض ولكني لا اقبلها

النصيحة

اسير العشق

اسير العقل

فإنّ أسير العشق وإن أمير العقل فلا يجري حكمه في مملكته أي
مملكة العشق فالعقل يبني والعشق يهدم والعقل في التجارة
والعشق في الغارة **إنّي اتّهمت نصيح الشيب في عذلٍ والشيب أبعد
في نصحٍ عن التّهم** المراد بنصيحة الشيب دلالته على قرب الموت
المقتضي للاستعداد وبأنّها مرحلة وقوع على عبادة لئلّا يستعد كما يقول
[illegible] الاوباش اسرع الشيب من الحتف ومن كلّه سهم الشيب نور
الهموم والنصيح بمعنى الناصح والإضافة كما في جرد قطيفة
المعنى إنّي اتّهمت الناصح الذي هو أبرأ من كلّ تهمة وأصدق
من كلّ ناصح وهو الشيب فإنّه دليل انهزام القلب وانهدام القالب
فالسعيد من يتّعظ بوعظه قيل نظر رجل إلى شيبه في رأسه في المرآة
فقال أنذرتني فقد مات بعضي وأشدّ إذا مات بعضك فابكِ
بعضاً فبعض الشيء من الشيء قريب **فإنّ أمّارتي بالسوء ما
اتّعظت من جهلها بنذير الشيب والهرم** الفاء للعطف و
السبب أي إذا اتّهمت نصيح الشيب أفضاني الجهل إلى عدم الاتّعاظ
من النذير المتيقّن المخبر بوصول الموت وهو الشيب الكامل والهرم
فالنذير بمعنى المنذر والإضافة كإضافة جرد قطيفة والهرم تأكيد الشيب
واعلم أنّ المدّة الصالحة للاتّعاظ ثلاثة أقسام شباب وكهولة وهرم
والوعظ يتفاوت قبولاً وردّاً [illegible] فيها ولهذا عبّر عن الوعظ في الشباب
باللوم وفي الكهولة بالنصح وفي الهرم بالإنذار وصدّر عدم الاتّعاظ
في الأوّل بالاعتذار بالحسد والتغافل وفي الثاني بالاتّهام وفي الثالث

... بقوله في الهوى العذري ... بقوله إنّي اتّهمت ...

أنّي



... بقوله ما اتّعظت ...

أي بعدم الاتّعاظ صريحاً إذ لا مجال للاعتذار والاتّهام وسمّى
النفس أمّارة في لطيفه كونها آمرة للعقل مستخدمة له جدّاً فإنّ
النفس أعني القوّة الحيوانيّة التي تشتمل على قوّة المدركة والمتحرّكة
إذا لم يكن لها طاعة القوّة العاقلة ملكة كانت بمنزلة بهيمة غير [illegible]
ناقة تنبعث إلى ما يدعوها إليه شهواتها وغضبها فتستخدم العاقلة
فتكون النفس أمّارة والعاقلة مؤتمرة عن كره مضطربة أمّا إذا [illegible]
العاقلة مؤتمرة ومنعتها عن تلك الدواعي المختلفة فإن تأدّبت في
خدمتها وتمرّنت على طاعتها بحيث تأتمر بأمرها وتنتهي بنهيها كانت
العاقلة مطمئنّة والنفس مؤتمرة وإن أطاعت تارة وعصت تارة
فحين عصت تتبع هواها ثمّ تندم فتلوم نفسها فتكون لوّامة ولكن
هذا على ذكر منك ينفعك وتعلّم من جهلها [illegible] كونها جاهلة حقيقة
أو عدّها جاهلة لعدم جريها على موجب العلم وانقيادها للحقّ **ولا
أعددت من الفعل الجميل قرى ضيفٍ ألمّ برأسي غير محتشم**
الفعل الجميل هو ما استحسنه العقل والشرع [illegible] إضافة [illegible]
محتشم الاستحياء من جهة الاحترام وغير بالنصب حال عن فاعل
ألمّ وقوله والعجب عطف على ما اتّعظت [illegible] عطف الخاص على
العام فإنّ الاتّعاظ إنّما يكون بالاجتناب عن القبائح وبالإتيان بالـ
محاسن وهذا يدلّ على أنّ الاتّعاظ [illegible] وخصوص الإعداد المذكور في البيتين [illegible]
[illegible] المراد بالاتّعاظ ههنا الاجتناب ومن الإعداد الإتيان بالـ
فعال الجميلة في البيت الأوّل إشارة إلى أنّ نفسه لم تنته بنهي العاقلة

القوّة العاقلة

مطلب ينفعك

الفعل الجميل

الاتّعاظ

والبيت الثاني اي انما لم تأمر بامرها فبان اثنا في العصيان وفي الامر
بالسوء فوق الغاية المعنى ان نفس الامارة بالسوء لم تجتنب عن شيء
من الشبهات ولم ترتكب شيئا من الصالحات حتى انما ما عرفت عدة ضيف
مكرم محمول على الهمة نازل على فوق الانام بلا احتشام واكرام الضيف
واجب عقلا ونقلا وفي الحديث من كان يؤمن بالله واليوم الاخر
فليكرم ضيفه فكذا اكرام الشيب في الحديث القدسي الشيب نوري

لو كنت اعلم اني ما اوقره كتمت سرا بدا لي منه بالكتم

بفتح التاء نبت يخلط بالوسمة او بالحناء ويخضب ويغير منه للضيف
ولما انقطع رجاؤه عن انقاذ النفس تاسف لعدم اجتهاده في كتمان
الشيب يقول لو كنت عالما باني اقصر في توقير الضيف لكنت كاتما السر
اول وهلة كيلا يشيع فلهذا انا ادعى بالطعن واللعن والتشنيع فان عظيم
يا بئس من هو باهل له اهل للذمة والتقريع وقد قال سيد المرسلين
صلوات الله عليه وسلامه المتشبع بما لم يعط كلابس ثوبي زور
وقد قيل شبان بحيث ابرد من يخ شيخ يتصابى وصبي يتشيخ

من لي برد جماح من غوايتها كما يرد جماح الخيل باللجم

مثالي اي من يضمن ويتكفل لي وهذا استعطاف منهم واستغاثة
بهل تجد بيت جمحت اذا شمست والجماح جمع جموح شبه الاخلاق
المذمومة بدواب جماح فاستعار لها لفظ الجماح وهذا شائع عندهم
قال الامام حجة الاسلام الغزالي رحمة الله عليه انك باعتبار
عضبك كلب وباعتبار شهوتك بهيمة كالفرس وباعتبار ملك

واجب اكرام الضيف

الشيب نور الله

في الشيب

تجنيس



ملك وانت مامور بالعدل بينهم والقيام بحقوقهم والاستعانة
بهم لتقتضي بعونهم سعادة الابد وان رضت الفرس وادبت الكلب
وسخرتهما للملك تيسر لك الظفر بها طلبته ومن غوايتها صفة جماح اي
ناشئة وحادثة منها وقوله كما يرد صفة مصدر محذوف اي ردا مثل
رد جماح وقيل الجماح مصدر بمعنى الشماس ينبغي ان يجعل الرد بمعنى
الازالة المعنى من يتكفل لي بتبديل الصفات الردية للنفس الامارة
بتلك يتم صفات جميلة كما يبدل الحركات المكروهة الغير المرضية للخيول
الجماح باللجم بالحركات مرضية ومقصوده طلب مرشد كامل

فلا ترم بالمعاصي كسر شهوتها ان الطعام يقوي شهوة النهم

هذا شروع في رد جماح النفس وبيان كيفيته ولهذا غير الاسلوب من
التكلم الى الخطاب كان المخاطب الذي جرده لما ذكر مساوي النفس التي هي
داؤها وطلب اصلاحها الذي هو دواءها ومن الشعر بهما اهل
الذوق ان يجعل لها قسمين بشيئين تخلية وتحلية كما ان مداواة
النفس المريضة تكون بتنقية وتقوية اراد الناظم ان يجيبه فذكر في البيتين
انها وان كانت شديدة الولوع لكنها قابلة للرد والصيد النهم بالفتح
افراط الشهوة في الطعام من نهم بالكسر نهما والنهم بالكسر صفة
منه المعنى اذا اردت رد الجماح فلا تطلب كسر شهوتها بالمعاصي ولا
تكسر سورتها بالمناهي فان الحرص يزداد بوجدان ما يشتاه والطبع
يقوى بتنعم مقتضاه كمن ابتلى بالمعدة النارية او جوع البقر يزداد
قوة مرضه بالاكل والمستسقي يزداد قوة مرضه بالشرب فالمعاصي

تذييل

تنبيه وقمع المعاصي

انواع العبادة

مطلب

تريد شهوتها ولا تنقصها وتفسدها ولا تصلحها واصلاح النفس بالفكر عن معقول قال العباسي الا يا دوات السحق في الغرب والشرق افيقن فان الحبز اشهى من السحق افيقن فان الخبز بالحم يشتهى وليس يسوغ الخبز في الحلق اركبن تزعقن بالخروق بمثلها واى لبيب يرقع الخرق بالخرق

**فالنفس كالطفل ان تهمله شب على حب الرضاع وان تفطمه ينفطم**

شب الصبي بلغ الشباب والرضاع بكسر الراء وفتحها المعنى مثل النفس في الاستمرار على المستلذات المضرة حالا او مالا والانزجار عنها عند انزجارها مثل الطفل الرضيع ان تركته على الرضاع ينشأ على حبه فيضيع في عمره ويتصف باخلاق الرديئة وان تفطمه بتنفيره عن الثدي بالحيل وبانسه بلذيذ الاطعمة على المهل ينفطم فانها ان تركت في اللذات الجسمانية تنشأ على حبها وتكتسب الاخلاق الذميمة وان زجرت بالترهيب عنها وترغيبها الى اللذات الروحانية تنزجر قال والنفس راغبة اذا رغبتها واذا ترد الى قليل تقنع وقال آخر وهي النفس ما عودتها تتعود وكرام ذات اللؤم شؤم منكد وقال آخر وما النفس الا حيث يجعلها الفتى وان توقت تاقت والا تسلت فاصرف هواها وحاذر ان توليه ان الهوى ما تولى يصم او يصم صرفه منعه وقد ضمته معنى القطع وقيل صرف عنه الهوى ان النفس ما تستلذه من غير داعية الشرع وحاذر بمعنى احذر ولانها الامارة فلذها اياه وبلاه جعلها وليا وتولى الامر تقلده والتزمه وحاصل التحذير عنه وفاعل زمانه



او عوينة اصمى الصيد قتله في مكانه الذي رماه فيه قال تشكى المحب وتشكو وهي ظالمة كالقوس تصمي الرمايا وهي مرنان وصمه جعله ذا عيب يقال اعتصم عما يعيبه المعنى اذا عرفت كون النفس قابلة للعظام فامنعها عن هواها واحذر ان توقي الهوى على مملكة عقلك فانه داع الى الضلالة بنذر غير صالح للامارة فان استولى يهلكه في الحال او يعيبك بالاضلال وهذا المعنى ماخوذ من قوله تعالى ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله ان الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب فان اريد بنسيان يوم القيمة عدم الاعتقاد بحقيقته فكفر وان اريد عدم العمل بمقتضاه ففسق ولما فرغ عن بيان قابلية النفس شرع في بيان التخلية المتقدمة بالرياضة وقد حقق في موضعه ان رياضة النفوس منعها عن هواها وجبرها على طاعة مولاها وسمى الاول زهدا وتبريا والثاني عبادة وتوليا وهذا البيت اشارة الى الاول والبيت الثاني الى الثاني وراعها وهي في الاعمال سائمة وان هي استحلت المرعى فلا تسم سامت الماشية رعت واسامها اخرجها الى المرعى واستحلى الشيء عده حلوا والجملة الشرطية عطف على قوله وراعها واراد بالاعمال الصالحات لان السيئات لخلوها عن النفع ليست باعمال وبالسوم فيها الاشتغال بها وبالمرعى النوع من الواجبات والمستحبات فانها الايستوجبان الترك بالاستحلاء المعنى راع النفس وعنها فيها

ملعون تارك الورد
ملعون صاحب الورد

تحال الاشتغال بصالح الاعمال فازجرها اذا التفت ببعض النوافل
واعتادت بحيث تنساق اليه بلا تهييج عقل ولا حضور قلب
فان ذلك عادة لا عبادة اذ العبادة اقصى غاية الخضوع ولا خضوع
في ذلك وقيل المقصود راقب النفس في اثناء العبادة حتى لا تفسد
صورها بترك اركانها او شرائطها او سننها وادابها ولا تفسد
معانيها بالاغراض الفاسدة من الرياء والعجب والفخر وابتغاء
حطام الدنيا وطلب مناصبها وان اكتفت النفس بظاهر العبادة
ولم تبال بفساد صورتها او معناها فازجرها فانها ليست بعبادة
بل هي محض عادة ومن هنا نعرف وجه التوفيق بين ما يقال
تارك الورد ملعون وبين ما يقال صاحب الورد ملعون فان صاحب
الورد الخالي عن الخضوع وصدق النية فهو ملعون وتارك الورد
المشتمل عليهما فهو ملعون اي بعيد عن رحمة الله الذي [illegible] بالورد
فالاول لكن يلعب ويطلب اجرا والثاني لكن يترك ويطلب ربحا
وقد يوجه بان من كان مصالح المؤمنين منوطة برايه فاشتغل
بالورد عنها فهو ملعون ومن ترك ورده بلا [illegible] والايثار
ما هو اولى ويمكن ان يحمل هذا البيت خطابا للعارف فمعناه
اعمل صالحا ولا تلاحظ عملك لتحظى بملاحظة جناب القدس فان لم
تنج نفسك بتزيينها بزينة العمل فازجرها فان حقيقة الوصول
وراءه كم حسنت لذة للمرء قاتلة من حيث لم يدر ان السم في الدسم

تمثيل



لطيفة

تمثيل لقوله فلذ سم وكم خبرية منصوبة المحل على المصدرية
او الظرفية اي كثيرا من التحسين او من المرات حسنت جعلته حسنا او
نسبه الى الحسن ولذة مفعول قاتلة واللام لتقوية العمل المعنى ان
النفس غدارة مكارة فلا تثق بها من غدرها ومكرها فكثيرا ما خدعت
المرء وحسنت في باصرته ما يفسد فطرته الصحيحة فالخدع بحذافيرها
واستحسن الموبقات من افاتها فانزع عن جاذبة تناولها فتلك
اذ لذة الدسم اختلط السم فلم يدر ضرره وصادف شره وفي قوله
ان السم في الدسم لطيفة وهي ان لفظه في لفظه كما قيل في قوله عليه
السلام السفر قطعة من السقر اي نفس من نفس واخش الدسائس
من جوع ومن شبع فرب مخمصة شر من التخم الدسائس جمع دسيسة
وهي الخبيئة ويقال في هذا الامر دسائس اي مكائد خفية والتخم جمع
التخمة وهي مصدر بمعنى عدم انهضام الطعام في المعدة مع اشتمال
عليها [illegible] وتعفن فيها و[illegible] له والمراد شدة الشبع كما ان المخمصة
شدة الجوع ومن جوع الى اخره حال او صفة للدسائس وقوله
اخش عطف على ما قبله المعنى احذر دواهي الرذائل الكامنة في
الجوع وفي الشبع وامتلاء الدماغ فيما يحدث كثرة النوم جالبة لاذى
الجسد وخسارة النفس فان كثرة الاكل والشرب سبب لمضار الدنيا
والاخرة المتضمنة للكسل وعادة النوم وتضييع العمر في غير نفع و
قساوة القلب وغلظته وموته وقيل لاطفاء نور العين ايضا وقلة
الاكل والشرب سبب الحدة وسوء الخلق والذبول والخور والملال ونحو ذلك

وعليك بالاعتدال في الغذاء فالاطراف رذائل والاوساط فضائل
وهذا البيت ماخوذ من قوله تعالى كلوا واشربوا ولا تسرفوا ونعم
ما قال من قال قد جمع الله الطب في نصف الاية كلوا واشربوا ولما كان
قرب المخمصة شرا من التخم لانه لم تزل العرب والحكماء تتمادح بقلة الاكل
وتذام بكثرته لان قلته دليل على القناعة وملك النفس وقمع الشهوات
سبب للصحة وصفاء الخاطر وحدة الذهن وكثرته دليل على النهم
والحرص والشدة وغلبة الشهوة قال حاتم ولله صعلوك يساور همه ويمضي على
الاحداث والدهر مقدما فتى طلبات لا يرى الخمص ترحة ولا شبعة
إن نالها عد مغنما ثم قال بعد ابيات فذلك إن يهلك فحسنى ثناؤه وان
عاش لم يقعد ضعيفا مذمما فيتوهم في بادي الراي ان الجوع لا يكون
بعد شر ثم بدقة النظر يعرف ان فيه شرورا ايضا فدفع الوهم والزام
وقرن الحق الابلج واذ قد عرفت ان المخمصة والتخمة كما انهما شر بالنسبة
الى الجسد فكذلك بالنسبة الى الروح فان جل الصفات الذميمة تتابع
كلما انا لحدث منهما فعليك ان تحمل الدسائس على الامراض الروحانية
وتحمل كون المخمصة شرا ناظرا اليها ليكون هذا البيت اشارة الى
تهذيب الباطن الذي هو العمدة في التخلية وفي لفظ التخم ايماء الى ان
تلك الدسائس بمنزلة التبلع التي يجب ان يجتنب منها فالغالب استعمالها
في حالة الحياة واستفرغ الدمع من عين قد امتلات من المحارم
والزم حمية الندم امتلاء العين من المحرمات كناية عن كثرة الغفلة
ووقوع اقتراف المناهي والحمية نوع من الاحتماء والاضافة بيانية اي



علاج الامتلاء الاستفراغ

اي بعض من اي الاحتماء الحاصل من الندم والاولى انها اضافة
المشبه به الى المشبه اي ندما كالاحتماء كما في لجين الماء وعلاج الامتلاء
في علم الطب هو الاستفراغ والاحتماء والمعنى ان كانت امتلات
معدتك المعنوية بالاخلاط الفاسدة والتامت طبيعتك المختلطة بالاخلاط
الكاسدة فتفرغ عن مدخل عينيك المواد الرديئة واريق دمع الندامة
لارتكابك الافعال المنهية ثم الزم الاحتماء الذي هو الندم على اقتناء
ما يشينك من القبائح فتستكمل التنقية وتستعد للتقوية وهذا

مطلب التوبة

اشارة الى اصلاح من تلوث بالمعاصي وامر له بالتوبة وقد ذكر ما هو
العمدة فيها وهو الندم على ارتكاب المناهي فيما مضى والعزم على ان
لا يعود الى مثلها فيما يستقبل واعادة المظالم واستحلال الخصوم
ونحوها من تتمتها واشار الى ان صب العبرات يحط السيئات
بل يرفع الدرجات وفي بعض الاخبار المروية المسندة ان عبدا

مطلب شهادة الشعر

يشهد عليه اعضاؤه بالزلة فيتطاير شعرة من جفن عينيه فتستاذن
بالشهادة له فيقول الحق جل جلاله تكلمي يا شعرة واحتجي عن
عبدي فتشهد له بالبكاء من خوفه فيغفر له وينادي مناد هذا عتيق الله
بشعرة وقيل في قوله تعالى فيهما عينان تجريان لمن له اليوم عينان
تجريان بالدموع منه وقال هذا العارف ادب عينيك اذا نظرت
اليه عبرة كل الجمال واقصر نظرك على ما له الكيس المنقاد كما قال الشيخ
تنبي بالبكاء فاهله لها وتناسيها فقالت ففي قولها ختمة
وطنها بدمع الندامة ابكي بعين نلتني بها فعلت اذا استحسنت

غيرها من الاوع بنادبهما وخالف النفس والشيطان واعصهما
وان هما محضاك النصح فاتهم فقد عرفت ولوع النفس في هواها
بلوغها الهوى في المضرة منتهيها ولسانهما بحثها على وصول الهوى
وتحثه عندها ويجد فيه ويذكى نفعه وهو الشيطان فهما
عدوان واضرهما النفس لانه عدو من داخل واللص الداخل
داء عضال قال نفسي الى ما ضرني داعي تكثر اسقامي واوجاعي كيف
احتيالي من عدوي اذا كان عدوي بين اضلاعي ولانها عدو يحجب
والانسان عن عيب نفسه حتى قال وعين الرضاء عن كل عيب كليلة
ولكن عين السخط تبدي المساويا وتبصر في العين من العدو
وفي عينك الجذع ولا تبصر من بين المطية واللذة في ايصالك الى
مقصدك ولا يمكن قهرها ولا لذتك في السبيل ولا موافقتها بالمرة
والا يضلك عن السبيل فان سمنتها اتلفك وان جوعتها تخذلك
فعليك بالاعتدال بينهما والتعلل قال ولي نفس اقول لها اذا ما
تنازعني لعلي او عسياني واما الشيطان فعدو لا هدنة معه اذ هو
مجبول على عداوتك وموكول الى وعارتك فتشمر على محاربته وقهره
قال بعضهم استعذ بالله من شره فانك ليس سلطاً اسد عليك فارجع
الى ربه ليصرفه عنك وقال بعضهم جاهده وحاربه وقال الامام حجة
الاسلام الغزالي ان يجوت بالاستعاذة فيها وان تغلب عليك
فجاهد لا تمتثل امر النفس والشيطان باولى وهله فان صدك
امتثال فتدارك بالعصيان وان اباك بمحض النصح فاتهمها

الى العذر



الى الغدر والكذب والخيانة لان ذلك منهما استدراج ومكر
فلا يأمرانك بخير ما لم يكن تحته شر ولا تطع منهما خصما ولا حكما
فانت تعرف كيد الخصم والحكم الفاء للتعليل واللام للعهد وقوله
منهما حال من قوله خصما ولا حكما والمراد من الخصم من يظهر كونه
من جانبهما ويرفع بينهما جنتهما ومن الحكم من يبطن ذلك ويندرج
ليحصل بغيتهما المعنى لا تطع احدا تعرف كونه من جهة
النفس والشيطان خصما كان او حكما مثل المبتدعة والفسقة
فان قوله مكر وتلبيس وفعله كيد وتدليس فان محب العدو عدو
قال يود عدوي ثم تزعم انني صديقك ليس النوك عنك بعازب
ومن امثالهم صديقك من صدقك لا من صدقك استغفر
الله من قول بلا عمل لقد نسبت به نسلا لذي عقم مدا توطئة وتمهيد
لما هو المقصود بلا عمل اي متلبس بترك العمل النسل الولد وذي
عقم اي لرجل ذي عقم اي غير قابل للنسل وقوله لقد نسبت به بلا
عمل اه استئناف كانه قيل لم يستغفر من القول الفصيح المشتمل
على المصالح العاري عن المفاسد فقال لقد نسبت به الى آخره اي
لانه سبب لعناد وهو نسبة الفضل والعمل الى من ليس اهلا لهما
وهي كنسبة النسل الى العقم ونسبة النسل اليه زور وبهتان فاذا
نسبة الفضل والعمل الى عديمهما بل نقول نسبة النسل الى العقم لا توجب
فضيلة الرجال بل تعتضيه الانفعال فكذا نسبة الفضل الى غير الفاضل
لا توجب جودة الفضل واما عناد

بالاستغفار عنهما والله اعلم

الاعتذار عن تزكية النفس المستفادة من ذلك القول تحميناً الا عن الغرور نفسه فانه طاعة حسنة واما العتاب في قوله تعالى كبر مقتاً عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون فلخلف الوعد والانكار في قوله تعالى اتامرون الناس بالبر وتنسون انفسكم فلنسيان الانفس فان الامر بالمعروف من اجل الطاعات فلا يترك لحوز الشيئين فقد روي عن الحسن وابن محمد سيرين انهما حضرا جنازة فرأى محمد نساء فرجع فقال الحسن لو تركنا الطاعة لاجل المعصية لاسرع ذلك في ديننا نعم اذا علم ان الطاعة تكون مفسدة تخرج عن ان تكون طاعة فيجب تركها او النهي عنها لانها معصية لا لانها طاعة كالنهي عن المنكر من اجل الطاعات فاذا علم انه يؤدي الى زيادة الشر انقلب معصية ووجب النهي عن ذلك النهي لما يجب النهي عن المنكر كذا في الكشاف وكان قوله بلا عمل من قبيل تنزيل وجود الشي بمنزلة عدمه لعدم الاعتداد به في ظنه او لعدم استخفافه بالعدو والاعتداد بالعبادة الى آخره كما روي ان رجلين من المحدثين اجتمعا في مكان لحضور وقت الصلوة فقام احدهما ليصلي فقال الآخر هب انك صليت فلما صلى قال هب اني ما صليت توقياً من الاعتداد وتنبيهاً على عدم الثبات بحضرة الغني القدوس امرتك الخير لكن ما ائتمرت به وما استقمت فما قولي لك استقم هذا بيان لقوله لقد نسبت به الى آخره وقوله الخير من قبيل الحذف والايصال اي بالخير وهو لدعافية جيدة والاستقامة الثبات على مقتضى الاوامر والنواهي

والثبات على الشيء يتفرع على ثبوته فعدم الايتمار نفي للمبني وعدم الاستقامة نفي للثبات فان قيل اين امر بالاستقامة والثبات حتى يستقيم قوله فما قولي لك استقم قلنا علم ذلك ضمناً فان المقصود تطويع النفس الامارة للمطمئنة بحيث تأمر بامرها وتنهى بنهيها على ما يدل عليه السياق وذلك لا يحصل بالامتثال مرة واحدة على ان قوله والزم حمية الندم امر بالثبات في جانب الجانب والآخر تعالى عليه فان قيل لم خص الامر بالذكر دون النهي وقد سبق منه امر ونهي قلنا اراد بالامر ما يعمهما كما يقال امر السلطان ان لا يؤذي احد احداً وان يجامل في المعاملة فما قولي لك استقم اي فما فائدة اشارة الى وعظ الغير المتعظ غير منتج كما قيل وكيف يستقيم الظل والعود اعوج ويقال طبيب يداوي الناس وهو مريض وقد اوحى الله تعالى الى عيسى ابن مريم عظ نفسك فان اتعظت فعظ الناس والا فاستحي مني ولكن الحكيم لا يستنكف في اخذ الحكمة والصبر في لا يستكبر في سوم الدنية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلمة الحكمة ضالة الحكيم فاينما وجدها اخذها وقال علي كرم الله وجهه لا تنظر الى من قال وانظر الى ما قيل ولا تزودت قبل الموت نافلة ولم اصل سوى فرض ولم اصم النفل لغة الزيادة وفي العرف النفل ما يفعله الفاعل اي يعطاه زائداً على سهمه وسمي ولد الولد نافلة لكونه زائداً على مقصود النكاح فانه شرع لتحصيل الولد من صلبه والحاصل زيادة عليه وتسمى التطوعات نافلة لكونها زائدة على الفرائض والروا

وقيل على الفرائض والواجبات وعلى النوافل يثاب بفعلها وعلى
القول الاول لا يعاقب على تركها مطلقا وعلى الثاني لا يعاقب في غير الرواتب
واشار بلفظ التزود الى ان الدنيا مرحلة والناس عابروا سبيل
فلا بد من الزاد واثاث النفس كما قال النبي صلى الله عليه وسلم كن
في الدنيا كانك غريب او عابر سبيل وعد نفسك من اصحاب القبور
وكان الزاد وصلة الى قرب المقصد فكذا النافلة وصلة الى قرب
حضرة العزة التي هي مقصد كل عارف ومأوى كل سالك فلهذا جعلها
زادا قال تعالى لا يزال العبد يتقرب الي بالنوافل حتى احبه الحديث
المعنى فلجعلت شيئا من النوافل زادا لسفري قبل الموت واقتصرت
على فرض الصلاة والصيام فان قلت الاتيان بالفرض خير وله عاقبة
جميلة فما في قوله لكن ما ائتمرت به قلت تنوين فرض للتحقير والاتيان
بالفرض الحقير ليس بخير هكذا قيل وقد سبقت الاشارة الى ان عدم
الائتمار محمول على عدم الاعتداد بالائتمار وتحقير الفرض ههنا مما
يرشدك اليه فلا منافاة على ان امثال هذا مما لا يلتفت اليه في الخطابيات

ظلمت سنة من احيى الظلام الى ان اشتكت قدماه الضر من ورم

الظلم وضع الشيء في غير موضعه والمراد به الترك بقرينة قوله
ولم اصل سوى فرض ولم اصم فهذا تاكيد لذلك ولهذا ترك حرف العطف
والسنة الطريقة مرضية كانت او غير مرضية وشرعا الطريقة المسلوكة
في الدين من غير افتراض ولا وجوب والمراد بها الراتبة كما يشعر به لفظ
الظلم وفي الابهام الحاصل من التنكير من التفخيم ما لا يخفى والمراد

البيت: كن في الدنيا كانك غريب

الظلم

من الظلام



من الظلام الليل بذكر اللوازم وارادة الملزوم ومن احيائه تركه
النوم فيه شغله بنوع من القرب فان النوم كالموت واليقظة كالحياة
فالايقاظ كالاحياء فتنبيه النفس من النوم كاحيائها والاولى ان يقال
حياة القلب بذكر الله تعالى قال الله تعالى لينذر من كان حيا اي حيا قلبه بذكر
الله ومعرفته فذكر الله احياء القلب ثم انه كما يسند الفعل الى وقته مجازا
فيقال نوم الليل وصوم النهار واحياء الليل من هذا القبيل
والمراد بشكاية القدمين دلالتهما على الوجع ومن بيانية والضر
منصوب بنزع الخافض اي من الضر وقيل من ورم اي من جهة
الورم اي الضر الكائن من جهته وقيل اشتكت قدماه اي وجعتا كما
يقال اشتكى بطن فلان المعنى تركت سنة من احيى الليالي بذكر
الله تعالى وطاعته والقيام في مناجاته حتى تورمت قدماه المباركتان
وتوجعتا وهذا في بيان بعض خصائصه عليه الصلاة والسلام وانما قدمها
على سائر خصاله تنبيها على شرف شانها وانها بحيث لم يتركها النبي صلى الله عليه وسلم
مع رفعة جاهه وعلو منصبه حتى قيل له حين تورمت قدماه اتتكلف هذا
وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر فقال افلا اكون عبدا شكورا
وانما قدم الاحياء على غيره لان العبادة وسيلة السعادة والرفع
الموانع فلها شرف عليه ثم هي في الليالي احق قبولا والدعوات فيها اسرع
اجابة خصوصا في الاسحار قال ابن عطاء للدعاء اركان واجنحة واسباب و
اوقات فان وافق اركانه اقوى وان وافق اجنحته طار في السماء وان
وافق مواقيته فاز وان وافق اسبابه انجح فاركانه حضور القلب والرقة

والاستكانة والخشوع وتعلق القلب بالله وقطع من الاسباب واجتمع
الصدق واسبابه الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ومواقيته الاسحار
وذلك لان الليل وقت هدو الجوارح ورجوع الحواس فان توجه القلب
الى الجناب القدس بجمع القوى باسرها فصار توجهها بالظاهر والباطن
كما قيل في قوله صلى الله عليه وسلم صلاة الجماعة تفضل على صلاة الفذ لان صلاة
الجماعة صلاة بالظاهر والباطن وان صلاة الفذ صلاة بالظاهر فقط
فلا شك ان اجتماع القوى في الاسحار اكمل فكانت مواقيت للدعاء
وقيل العابد في الليالي سبحان اجرني اجر البكاء النوم ولجر للعبادة
وشددت من سغب احشاءه وطوى تحت الحجارة كشحا مترف
الادم وشد عطف على احيا والسغب الجوع ومن للسببية والحشا
القلب وما احاط به الجوف وحشا البطن معاه والجمع احشاء وطواه
لفه والكشح الخصر وهو مفعول طوى والمراد من المترف المفرد في
النعومة واللطافة والادم اسم جمع الاديم وهو الجلد ونظيره الاهب
والعهد المعنى تركت سنة من ارتياض بجوع مستمر حتى احتاج
الى شد احشائه وربط الحجر على خصره الشريف ليستعين بثقل الحجر على
شد احشائه ويستكن برده من حرارة باطنه وقد سبق ان الرياضة
تكون زهدا وعبادة فاشار في البيت السابق الى العبادة وذكر الزهد
في ثلثة ابيات ويجوز ان يجعل هذا البيت اشارة الى صيام النهار فيكون
عبادته مذكورة في بيتين وزهده في بيتين وراودته الجبال الشم
من ذهب عن نفسه فاراها ايما شمم
المراودة المطالبة



بالجد وراوده طلب منه ان يكون له على مراده والشمم الارتفاع والشم
جمع الاشم ومن ذهب صفة او حال وايما الشمم اي شديد الارتفاع وهو
مفعول ثان لاراها واصل التركيب اي شمم ما فزيدت ما واي مضاف الى الشمم
وهو مصدر بمعنى الوصف اي مرتفعا اي مرتفع يقال مررت برجل اي رجل
اي كامل في الرجولية ثم استعمل المضاف والمضاف اليه بمعنى الوصف المناسب
للمقام المعنى ذلك المرتاض اعرض عن الدنيا وزهد فيها وان شاء
الغنى على مناصب الغنى حتى ان الجبال الشامخة عرضت عليه نفسها
فاعرض عنها وطالبته ان تشرف بالصحابة فترفع عن الالتفات اليها وهو
اشارة الى ما روي ان جبرائيل عليه السلام قال له ان الله عز وجل يقرئك
السلام ويقول لك اتحب ان اجعل لك هذه الجبال ذهبا وتكون معك
حيث ما كنت فاطرق ساعة ثم قال يا جبرائيل ان الدنيا دار من لا دار له و
يجمعها من لا عقل له فقال له جبرائيل ثبتك الله بالقول الثابت واكدت
زهده فيها ضرورته ان الضرورة لا تعدو على العصم عطف
على محذوف وهو قرينة وتقدير الكلام وراودته الجبال فزهد فيها و
اكدت زهده فيها الخ وهذا كقوله تعالى [illegible]
اي فلو [illegible] وذهب وقاربه توصل الى الاخرة والزهد المستعمل في معنى
الرغبة المستعملة بمعنى الاعراض وضمير فيها للجبال والحاجة الى جلب
للدنيا بقدر [illegible] المقام والمراد من الضرورة شدة الحاجة والفقر
لا تعدو عليه اي تغلب واستولى عليه والعصم جمع عصمة وهي قوة اولا
[illegible] الله في انفسهم عن التعرض لمساخطه ومناهيه وقوام انا

ان الضرورة لا تعدو وآه استئناف كانه قيل كيف تؤكد الضرورة الزهد
فيها ان الضرورة لا تعدو على العصم يعنى ان ضرورة تابعة للعصمة
الكبرى والتاييدات الاخرى ومغلوبة لها والمغلوب لا يستولى على الغالب
بل يطيعه طوعا او كرها بخلاف ضرورة سائر الناس فانها غير تابعة
للعصمة ولا مغلوبة للعناية فجاز ان تغلب عصمتهم وتجذب هممهم
الى زهرة الدنيا وزخارفها وفي هذين البيتين اشارة الى نفاسة
جوهره ورفعة همته وغاية عصمته والى انه مؤيد بالعناية الازلية
والتاييدات الربانية وهذا هو العمدة في عموم الاشياء فان التاييد الرباني
اقوى من تسويل الشيطان وجذبات الحق اجدى من دعوات الطبع
وقد قيل اثر ما ينزل من السماء التوفيق واجل ما يصعد من الارض
الاخلاص اللهم يا مالك الملك ويا خير الناصرين ويا من لطفه آخذ ضبع
القاصرين اعننا بعنايتك وايدنا بعصمتك واجذبنا الى جناب قدسك
واوردنا نفحات انسك وافض علينا من سجال فضلك ونوال
فيضك يا ارحم الراحمين وكيف تدعو الى الدنيا ضرورة من لولاه
لم تخرج الدنيا من العدم هذا تخلص من ما منه عليه الصلوة والسلام
الى تفصيلاته فالمصراع الاول ناظر الى الاولى والثاني الى الثانية والاستفهام
للانكار والاستبعاد والدنيا تانيث الادنى بمعنى الاقرب فهي في الاصل صفة
الحياة او صفة للدار وتستعمل بمعنى الغنى والمال كما تستعمل على الاصل ويمكن
ان تجعلها في المصراع الاول بمعنى الغنى والدار في الثاني بمعناها الاصلي
واما ضابطة اعادة المعرفة معرفة فليست بكلية ويمكن ان تجعلها في

فقال المغلوب لا يستولى على الغالب

ما ينزل من السماء التوفيق

هذا شروع في بيان تفصيل الموضعين



الموضعين على اصل معناها وفي الابهام الحاصل من لفظة
من ما لا يخفى من التفخيم وقوله لولاه الى اخره اقتباس من الحديث
وهو قوله تعالى لولاك لما خلقت الافلاك والمراد جميع المكونات
اطلاقا لاسم الجزء على الكل المعنى لن يدعو الى طلب الدنيا
واختيار زخارفها عروض ضرورة للنبي الذي لولا تقدير وجوده
لم يكن توجد الدنيا ولا اهلها ولا الجنان والنيران ولا الملك والانس
والجان محمد سيد الكونين والثقلين والفريقين من عرب
ومن عجم محمد منقول مبالغة من كثرة الحمد قال الامام ابو الفضل
القاضي عياض في الشفاء ان الله جل اسمه حمى ان يسمى به احد
من العرب وغيرهم الى [illegible] قبيل وجوده عليه الصلوة والسلام
وميلاده ان نبيا يبعث اسمه محمد فسمى قوم قليل من العرب ابناءهم
بذلك رجاء ان يكون احدهم هو والله يعلم حيث يجعل رسالته
وقال يبعثه ربه مقاما محمودا كما وعده يحمده فيه الاولون والاخرون
بشفاعته لهم ويفتح عليه فيه من المحامد كما قال عليه الصلاة والسلام
ما لم يعط غيره فحقيق ان يسمى محمدا وهذا يدل على ان تسميته به
من جناب ربه وانما الكثرة حامديه من امته في العقبى وكثرة محامده فيها
وهو ضعيف والسيد هو الذي يملك تدبير السواد الاعظم وقيل هو الذي
يلجأ الناس في حوائجهم والمراد من الكونين الدنيا والعقبى اي اهلهما
او عالم الغيب والشهادة فيندرج فيهما الملك ايضا فالكون بمعنى المكون
ومن الثقلين الجن والانس سميا ثقلين لانهما اثقلا بالتمييز الذي فيهما

العرب

على سائر الحيوانات وكل شيء له قدر ووزن يتنافس فيه فهو نفيس ومنه
قيل لبعض النفائس وقد روي في محمد الجر على انه بدل من من والرفع
على انه خبر مبتدأ محذوف والنصب على انه صفة محمد على الوجهين وعطف الثقلين
والفريقين من قبيل عطف الخاص على العام لنكتة وهي ههنا قوة
اختصاصهم بالخاص ومزيد اهتمامه به والعرب بوزن القفل لغة
في العرب وهو كالشغل والشغل والحزن والحزن والرشد والرشد
والبخل والبخل والنصب والنصب وقراءة نون الثقلين من المصراع
الثاني احسن لان نقل مستفعلن الى مفاعلن واقع في ابيات
القصيدة واما نقله الى فاعلن وان جاز فغير واقع فيها اصلا

نبينا الآمر الناهي فلا احد ابر في قول لا منه ولا نعم

النبي ان كان
من النبوة وهي ما ارتفع من الارض فنعيل بمعنى المفعول المرفوع
على سائر الخلق المشرف عليهم وان كان من النبأ وهو الخبر ففعيل
بمعنى فاعل اي المخبر عن الله تعالى [illegible] بمعنى منذر [illegible] همزته ياء
كما في البرية والبرية واعرابه كاعراب سيد ويحتمل رفعا آخر على انه
خبر مبتدأ محذوف وابر اي اصدق والفاء لمجرد العطف ومن
لوازم النبوة الامر والنهي والاخبار بما عند الله للعباد من الثواب و
العقاب فاشار الى انه عليه الصلوة والسلام في الامر والنهي حاذق
وفي الاخبار اصدق من كل صادق ولقوله وما ينطق عن الهوى
فقوله في قول لا منه ولا نعم اي في النفي والاثبات او الوعد والوعيد
ونحو ذلك

هو الحبيب الذي ترجى شفاعته لكل هول من الاهوال مقتحم

الحبيب بمعنى المحبوب وقد عرفت ان المحبة هو الميل الى ما يوافق
المحب ولكن هذا في حق من يصح الميل منه والانتفاع بالموافق وهي
درجة المخلوق فاما الخالق فمنزه عن الاغراض فمحبة الله العبد
تمكينه من سعادته وعصمته وتوفيقه وتهيئة اسباب القرب
وافاضة رحمته عليه والشفاعة طلب العفو والفضل من الغير
للغير والهول الخوف يستعمل بمعنى الهائل والمهول منه ويقال
اقتحم في الامر دخل فيه بغتة بلا روية والمقتحم كالمشكلات اي المقتحم
فيه المعنى ذلك السيد العظيم الشأن والنبي الجلي البرهان
هو حبيب الله الذي ترجى شفاعته لكل امر وعر وخطب صعب يقتحم
الناس فيه بلا رأي بل بغتة وهو قسر وفي التعميم اشارة الى ان شفاعته
عامة لعموم اسقاط العذاب عن المعذبين وترك العذاب عن المستحقين
وازدياد الثواب وعفو السيئات ورفع الدرجات

دعا الى الله فالمستمسكون به مستمسكون بحبل غير منفصم

وحذف المفعول للتعميم اي كل واحد واستمسك تمسك والانفصام
الانقطاع وذكر هذه الاوصاف في هذه الابيات من قبيل تعداد
الاوصاف بلا واو وتركه جائز وقد وقع في قوله تعالى غافر
الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول ولما كان كل
وصف مشتملا على معان ومستقلا بنكتة وبيان لم يبال بتفريقها
[illegible] وتكثير بعض آخر المعنى انه عليه الصلاة والسلام
دعا الناس الى طاعة الله تعالى دعوة تامة لا يتطرق اليها فتور

وضعف ولالحقهما نسخ وسيبقى من تمسك به فقد تمسك بالعروة
الوثقى لا انفصام لها فاق النبيين في خَلق وفي خُلق ولم يدا
نوه في علم ولا كرم فانه قد فاق عليهم زاد عليهم في الرفعة من الفوق
المراد من الخَلق حسن الصورة من تناسب الاعضاء والالوان
والاشكال ومن الخُلق حسن السيرة من العلم والحلم والجود و
الشجاعة والحياء والشفقة والادب مع الخلق وحسن العهد و
التواضع والعدل والعفة والامانة والوقار والزهد والخوف
والطاعة وامثالها فحسن الخُلق عبارة عن الاعتدال في قوى
النفس واوصافها والتوسط فيها فان الاطراف رذائل والاوساط
فضائل وقد تبين في موضعه ان اصولها اربعة الحكمة والعفة
والشجاعة والعدالة والما خص بالذكر العلم وهو صفة يتجلى بها
المذكور لمن قامت به والكرم وهو الاتصاف بطيب النفس فيما يعظم
خطره ونفعه لان العلم راس الفضائل والكرم راس الفواضل
ثم هو مبني على القدرة وقد تحقق ان العلم والقدرة مرجعا الكمالات
باسرها ومدار نظام الكائنات عن اخرها وتحقيق المراد حقيق
بعلم الكلام المعنى انه عليه الصلاة والسلام فاق الانبياء
في الجمال الصوري حتى رجحوه على يوسف الكريم وفي الجمال المعنوي
حتى اثنى الله تعالى عليه بقوله وانك لعلى خلق عظيم ولم يبلغ مرتبته
نبي في العلم الذي هو راس الفضائل ولا في الكرم الذي هو راس الفواضل
وكلهم من رسول الله ملتمس غرفا من البحر او رشفا من الديم

خَلق
خُلق
سيرة
الاطراف رذائل
علم
كرم





وواقفون لديه عند حدهم من نقطة العلم او من شكلة الحكم
الرسول بمعنى المرسل ولم يات فعول بمعنى المفعل الا نادرا والرسالة
الامر بالابلاغ الى من ارسل اليه واشتقاقه من التتابع ومنه قولهم
جاء الناس ارسالا اذا تبع بعضهم بعضا فكانه الزم تكرير التبليغ
والزمت الامة اتباعه كذا في الشفاء واختلفوا في النسبة بين النبي
والرسول فقيل هما متساويان لا ستدلالا بقوله تعالى وما ارسلنا
من رسول ولا نبي فقد اثبت لهما معا الارسال فكل نبي مرسل ورسول
بهذا الدليل وكل رسول نبي بالاجماع والصحيح عليه الجم الغفير
ان كل رسول نبي وليس كل نبي رسولا اذ الرسول من هو مامور بالاحكام
للانذار والاعلام ولا يلزم ذلك في النبي ولو كانا متساويين لما حسن
تكرارهما في الاية المذكورة ومعناها ما ارسلنا من نبي هو مرسل الى الامة
او نبي ليس بمرسل الى احد الالتماس الطلب المقارن للتساوي والغرف
يقال غرف الماء بيده واغترف اخذه ملأ الكف والرشف المص والديم
جمع ديمة وهي المطر الدائم المتصل بالليل والنهار وحد الشيء غايته
ومنتهاه والنقطة ما حصل بالنقطة من نقط الكتاب نقطا وضع عليه
نقطة والشكلة من شكلت الكتاب قيدته بالاعراب والحكمة احكام
الراي وتدبيره يقال لكل كلام محكم لا مدخل فيه للفساد بوجه ولكل دليل
محكم موضح للحق مزيل للشبهة ولكل فعل محكم مشتمل على مصلحة
خال عن مفسدة ولكل علم يعرف به استكمال النفس الانسانية في جانبي
العلم والعمل بالاحكام ومنه اطلاق الحكمة على علم الشرائع والاحكام

حكمة

ولما كان كل مفردا

واما تفسيرها بنفس الاستكمال ونفس المصالح فراجع الى المعنى الثالث
وكان الحكم بلفظ الجمع اشارة الى جميعها ولما كان كل موحد اللفظ عبارة
عما اضيف اليه معنى جاز افراد الضمير العائد اليه كقوله تعالى ان كل الا
كذب الرسل وجمعه كقوله تعالى كل له قانتون قال الناظم الى الجانبين
فافرد ملتمس بناء على اللفظ وجمع واقفون بناء على المعنى ووضع
الظاهر في قوله رسول الله ليتمكن السامع من ملاحظة قوله تعالى
وما ارسلناك الا رحمة للعالمين فيجعله دليلا على كون الانبياء
ملتمسين جرعة من زلال تلك الرحمة او نقطة من فيضها فالمراد من البحر
سعة جاهه وحيطة قدرته الشاملة نفعها لعموم البرايا ومن الديم
المنافع الفائضة على الدوام من ذلك البحر روي ان آدم عليه السلام
قال عند معصيته اللهم بحق محمد اغفر خطيئتي وكذا سائر الانبياء كانوا
مستمدين من قدره ومكانته على ما روي عنهم عليهم السلام والمراد من
العلم علم الله الذي لا يتناهى ومن الحكم حكمته التي لا تعد ولا تحصى
وخص النقطة بالعلم والشكلة بالحكم لان الشكل يحصل به من بيان
لا يحصل بالنقطة ثم ان علوم العلماء باسرها نقطة من الحكمات التي
لا تعد وحكم الحكماء عن اخرها بمنزلة شكلة من بحر حكم الله التي لا
تحصى فتلك النقطة بتمامها وهذه الشكلة بكمالها حاصلة لجنابه
عليه الصلاة والسلام والانبياء لهم حد معين ومقام معلوم يقفون
عنده لا يتخطون عنه قدر انملة ولا يتعدون عنه ولو طول انملة ويحتمل
ان يراد بالعلم والحكم علم الرسول وحكمه عليه الصلاة والسلام فان علمه

حاو



حاو لفنون مثل علم الشرائع وعلم الاحاديث وعلم التواريخ وعلم اسباب
وعلم القصص وعلم الطب وغيرها وفي كل فن منها صنف مجلدات ورب
مدونات وعلم سائر الانبياء كنقطة من كتب علمه وكذا حكمه عليه السلام
ينطوي على حكم الحكماء والعلماء برمتها والانبياء بجميعها وقد
دون الدقائق ونقح المسائل بتحريرها وتقريرها وحكم كل نبي كشكلة
من دقائق حكمه ومن في نقطة ومن شكلة على هذا بيانية وعلى الاول
ابتدائية فهو الذي تم معناه وصورته ثم اصطفاه حبيبا بارئ النسم
الفاء للجزاء اي اذا عرف انه عال على الانبياء في الخلق والخلق حاو
لشتات الكمالات عرف انه هو الذي تم معناه اي اخلاقه الحميدة وفضائله
وصورته اي افعاله الجبلية واعماله او ظاهره وباطنه او شريعته وطريقته
وعلمه وعمله او معاملته مع الحق ومعاملته مع الخلق ثم اصطفاه واتخذه
حبيبا خالق النفوس وجعله خاتم النبيين وسيد المرسلين صلوات
الله عليهم اجمعين والنسمة النفس وجمعها النسم وتخصيصها لشرفها
منزه عن شريك في محاسنه فجوهر الحسن فيه غير منقسم منزه خبر
مبتدا محذوف اي هو او خبر ثان لهو ومعنى الفاء اذا فاق الانبياء فيما
ذكر فهو منزه عن شريك في المحاسن فان جميع المحاسن مجموعة فيه على
وجه لا يوجد فيهم والمحاسن جمع حسن على خلاف القياس كالمقاليد و
المذاكير وفيه صفة للحسن او حال منه وفي اثبات الجوهر للحسن الذي هو
عرض والحكم عليه بعدم الانقسام لطف لا يخفى على اهله يريد انه عليه الصلاة
والسلام منفرد في جمال الصورة والمعنى لم يتجمع حسنه لاحد

من الانبياء عليهم السلام فان قلت ان اريد تنزيهه عن شريك في
جميع المحاسن من حيث المجموع فهو معلوم من قوله فاق النبيين
الى اخره وان اريد في كل واحد منها فالانبياء مشاركونه في بعضها
كالنبوة والرسالة ونحوهما قلت اردت تنزيهه عنا كل واحد منها
كما يدل عليه ما ذكره في علمه وحكمه من ان الحاصل عندهم بعض النقطة
والشكلة منهما فعلى هذا الحاصل من النبوة والرسالة فيهم مثلا
مثلهما وكان في لفظ الجوهر اشارة اليه دع ما ادعته النصارى في
نبيهم واحكم بما شئت مدحا فيه واحتكم احتكم القوم الى تحاكموا
اليه واحتكم فلان استعمل الحكمة يخاطب نفسه كل من يصلح للخطاب
ويقول دع مثل ما قالت النصارى في عيسى من الاتحاد والحلول وا
التثليث والتوالد ونحو ذلك مما يوجب الشرك والضلال وامدحه
بما شئت من شرف شانه وعلو جاهه وعظم منصبه عليه الصلاة و
السلام فانسب الى ذاته ما شئت من شرف وانسب الى قدره ما شئت
من عظم الفاء للعطف وللجزاء اى اذا تركت مثل دعوى النصارى
فلك السعة والرخصة في نسبة اي شرف شئت الى ذاته من تناسب
الاعضاء وتلاؤم الالوان ونظافة الجسم وطيب العرف والعرق
ووفور العقل وذكاء اللب وقوة الحواس وفصاحة وبلاغة القول
وشرف النسب وكرم البلد والمنشأ ونحوها وايضا لك الرخصة
والفضيلة في نسبة اي عظم شئت الى قدره من علو مكانته ورفعة
ذكره والمعجزات والارهاصات وبراق والمناجاة والرؤية وامامة الا

نبياء



الانبياء والعروج الى سدرة المنتهى والدنو واشراق نور المعرفة
ومشاهدة اسرار القدرة والملكوت والتفضيل في القيامة بلواء الحمد والكرم
والوسيلة والدرجة الرفيعة والكوثر والفضيلة ونحوها وفي هذا البيت
حث على مدحه وفيه اشارة احتمالية الى محامده الاتية فان فضل رسول الله
ليس له حد فيعرب عنه ناطق بفم تعليل للبيت السابق فيعرب بالنصب
على انه جواب للنفي وضمير عنه للحد وبفم متعلق بناطق او بيعرب و
الباء للاستعانة يقال اعرب عن حاجته اي بينها وافصح بها والمعنى
انما امرتك بنسبة اي فضيلة واي رفعة اليه لان فضله للجسيم عدّه
ولا يحيط به حد فلا يخرج صاحب لسان عن عهدة البيان وتوافي
فصاحته سحبان لا يدرك الواصف المطري خصائصه وان يك
سابقا في كل ما وصفا لو ناسبت قدره اياته عظما احيا اسمه حين
يدعى دارس الرمم يقول لو ناسبت اياته ومعجزاته قدره عند الله
وكمال قربه وزلفاه عنده لكان من جملة الايات يحيى العظام
الرفات ببركة اسمه وحرمة ذكره حين يتيمن به في الدعوات ويتوسل
به في المهمات وذلك لان المجازية اذا توسل عندهم باسم من له قدر
ومكانة لديهم ويتوصل بذكره لقضاء المآرب وانجاء المطالب يعفون
الاوطار الرفيعة تنويها بذكره وتنبيها على قدره فكذلك الملوك فان
كان احق بذلك واولى لكن حكمته ما اقتضته صونا للضعفة عن الواضحات
وعونا على العوام في مزالق الاقدام وخص احياء الموتى لكونه ارفع المطالب
وانفعها ولانه كالحي ببركة المسمى موتى القلوب والارواح فالمناسب

ان الحيي بركة الاسم تلك والاشباح (العظام) لم يمتحنا بما تعيى العقول
به حرصا علينا فلم نرتب ولم نهم امتحنه اختبره به وابتلاه
وعيي بالامر عجز به ولم يهتد لوجهه والعقل قوة يميز بها الانسان
بين المصالح والمفاسد والحرص شدة الرغبة في الشيء والميل اليه
وقوة العناية والارتياب التشكك والتردد وتهم من وهم بالشيء
اذا رجح جانب الباطل على الحق أو من هام المعنى لم يأت بشيء
لم يهتد العقل لوجه من العقائد والاحكام بل اتانا بالملة
الحنيفية السمحة البيضاء فلم نتردد ولم نتحير في قبولها بل آمنا بجميع
ما جاء به من عند الله وقيل لم يكلفنا بما يعجز العقلاء عن اتيانه
اي لم يحمل علينا ما لا طاقة لنا به ووضع عنا الاصر والاغلال
وما جعل علينا في الدين من حرج فلم نتوقف في قبوله وهذا
اشارة الى وفور شفقته وعموم رأفته فقد روي ان اعرابيا جاءه
يطلب منه شيئا فاعطاه ثم قال أ أحسنت اليك قال لا ولا اجملت
فغضب المسلمون وقاموا اليه فاشار اليهم ان كفوا ثم قام ودخل
منزله وارسل اليه وزاده شيئا ثم قال أ أحسنت اليك قال نعم
فجزاك الله من اهل وعشيرة خيرا فقال النبي صلى الله عليه وسلم
انك قلت ما قلت وفي انفس اصحابي من ذلك شيء فان احببت
فقل بين ايديهم ما قلت بين يدي حتى يذهب ما في صدورهم عليك
قال نعم فلما كان الغداو العشي جاء فقال النبي صلى الله عليه
وسلم ان هذا الاعرابي قال ما قال فزدناه فزعم انه رضي اكذلك

قال

عقل
حرص
وهم
روى

فان احببت فقل حتى يذهب



قال نعم فجزاك الله من اهل وعشيرة خيرا فقال النبي صلى الله
عليه وسلم مثلي ومثل هذا مثل رجل له ناقة شردت عليه فاتبعها
الناس فلم يزيدوها الا نفورا فناداهم صاحبها خلوا بيني وبين
ناقتي فاني ارفق بها منكم واعلم فتوجه لها بين يديها واخذ
لها من قمام الارض فردها حتى جاءت واستناخت وشد
عليها رحلها واستوى عليها واني لو تركتكم حيث قال
ما قال فقتلتموه دخل النار من الشقاء اعيى الورى فهم
معناه فليس يرى في القرب والبعد فيه غير منفحم وفي بعض
النسخ للقرب فاللام بمعنى في والمراد من الورى جميع الورى والافحام
قبول الالزام المعنى عجز الناس عن فهم معناه فلا يوجد في
المكان القريب والبعيد او في الزمان القريب والبعيد احد غير عاجز
عن فهم معناه ومن ذلك ما حكي ان الوليد بن المغيرة جمع قريشا
عند حضور الموسم ان وفود العرب ترد فاجمعوا فيه رأيا لا يكذب
بعضكم بعضا فقالوا نقول كاهن فقال والله ما هو بكاهن وما هو
بزمزمته ولا بسجعه قالوا مجنون قال ما هو بمجنون ولا بخنقه
ولا وسوسته قالوا شاعر قال ما هو بشاعر قد عرفنا الشعر كله رجزه
وهزجه وقريضه ومبسوطه ومقبوضه قالوا ساحر قال ما هو بساحر
ولا نفثه ولا عقده قالوا فما تقول قال ان كان باطلا فاقرب الاقوال
انه ساحر فانه سحر يفرق بين المرء واخيه وزوجه وعشيرته
فتفرقوا وجلسوا على السبل يحذرون الناس فانزل الله في الوليد

ذرية ومن خلقت وحيدا الاية كالشمس تظهر للعينين من بعد
صغيرة وتكل الطرف من امم الامم القرب والمبالغة يعني كمثل
رسول الله كالشمس تظهر للعينين من بعد صغيرة بقدر ترس او مرآة
فالناظر من البعد لا يعرف عظمتها لبعد المسافة وتكل العين من
القرب ايضا لا يعرف حقيقتها لكلال البصر وعجزه عن دركه كما
هي وقد قيل هي بمقياس اهل الرصد مثل كرة الارض مائة
وبضعا وستين مرة فكذا الرسول عليه الصلاة والسلام يظهر
لاهل الظاهر الناظرين في عالم الحس والملك شخصا مصورا
وجسما مقدرا فلا يعرفون حقيقته لبعد المرتبة ولخطف قوة اشراقه
بصائر اهل الكشف والشهود فلا يدركون حقيقته لعجز البصيرة
عن دركه فجميع الورى في العمى والافحام في حقيقة معناه وكيف
يدرك في الدنيا حقيقته قوم نيام تسلوا عنه بالحلم الاستفهام
للاستبعاد والانكار وضمير حقيقته للرسول وتسلى انكشف تسلى
عنه الكرب وقنع به والحلم ما رآه النائم في النوم والمراد الذي هو مثل
والمراد من القوم جميع الورى والبيت تعليل لعجز الورى عن فهم معناه
يقول كيف يدرك في الدنيا حقيقته الانام وهم فيها نيام وادراكاتهم
خيالات واوهام وهذا ماخوذ من قوله صلى الله عليه وسلم الناس
نيام فاذا ماتوا انتبهوا ولذلك قال في الدنيا فان في العقبى يحصل الانتباه
ويكمل نور الابصار والبصائر فتدرك الحقائق والدقائق والاسرار
والاقدار ولذلك قال بعضهم ان امتناع رؤية الله تعالى في الدنيا لضعف

تركيبهم

تركيبهم وقواهم وكونها عرضة للفناء فاذا ركبوا وزيدوا رفقوا قوى منهم
قدروا على الرؤية فراوا الباقي بالباقي فمبلغ العلم فيه انه بشر
وانه خير خلق الله كلهم المبلغ غاية البلوغ فيه اي في حقه يقول
تصوري علم الورى في ذاته انه فرد من افراد الانسان وفي صفاته
انه افضل الكائنات وهذا كما ترى تصور بوجه ما قاصر عن افادة
الكنه في الجانبين (ذاته وصفاته) وكل آي اتى الرسل الكرام بها فانما اتصلت من نوره
بهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اول ما خلق الله نوري وقال كنت
نبيا وادم بين الروح والجسد وحكى ابو محمد المكي وابو الليث السمرقندي
وغيرهما ان ادم عليه السلام عند معصيته قال اللهم بحق محمد اغفر لي
خطيئتي فقال الله عز وجل من اين عرفت محمدا قال رأيت في كل محل
من الجنة مكتوبا لا اله الا الله محمد رسول الله ويروى رأيت مكتوبا
في عرشك فعلمت انه ليس احد اعظم منه قدرا عندك ممن جعلت
مع اسمك فاوحى الله اليه وعزتي وجلالي انه لآخر النبيين من ذر
يتك ولولاه ما خلقتك وقد ترادفت الاخبار من الرهبان والا
حبار بذكر صفته وصفة امته واسمه وعلامة نبوته وذكر الخاتم الذي
بين كتفيه في الكتب السالفة واما الانبياء فكانوا يتمنون بعثته فعلم
من هذا انه واسطة في الوجود ووسيلة لفيضان الجود فيقول
كل معجزة اتى بها الرسل فانها من اشعة انواره وفوائد حقائقه
وكذا كل علم ومعرفة ونكتة وحكمة فانها من بركة سره وثمرة نوره
وزبدة افاداته ورشحة افاضته فانه شمس فضل هم كواكبها يظهرن

انوارهما للناس بها في الظلم تخييل حسن وتعليل مستحسن ثم
ان اريد بالكواكب الاقمار فقوله يظهرن اه بيان لقوله هم كواكبها
وان اريد بها الكواكب مطلقا فقوله يظهرن
حال في اللفظ وصفة في المعنى اي كواكبها التي تظهر انوارها
بخلاف الكواكب المحسوسة فانها مضيئة بذاتها سوى القمر فان نوره
مستفاد من الشمس وبهذا الوصف يزداد التشبيه غرابة والبيت
فصاحة وبه علم ان المشبه به فيه مركب خيالي كما في قوله كان محمر
الشقيق اذا تصوب او تصعد اعلام ياقوت نشرن على رماح من
زبرجد مرادا انها مستعملة في معانيها الحقيقية لا المجازية كما عرفت
في معصم الكرم بخلق نبي زانه خلق بالحسن مشتمل بالبشر متسم
شروع في بيان خلقه وخلقه وخلقه خلقة وصورة وخلقه معنا
صفاته وملكاته كما سبق الكرم به صيغة تعجب الاستعمال المتعلق
بالشملة وتلبس بها مع الاحاطة والبشر بكسر الباء ما يظهر في البشرة
من السرور والبشاشة وفي بعض النسخ بالبشر وهو من البشر والسمة
والسم بالشيء انقصف به واعلم بذلك من الوسم وهي العلامة المعنى
يتعجب المتعجبون في صورة نبي زانه صفته فالحسن شامل لجميع اعضائه
فالعالم معبد في بعض ما وصفته به اجمل الناس من بعيد واحلاه
واحسنه من قريب وفي حديث ابن ابي هالة يتلألأ وجهه تلألؤ القمر
ليلة البدر والبشر سمته وعلامته قال ابن هالة وكان دائم البشر سهل
الخلق لين الجانب وقال عبد الله بن الحرث ما رايت احدا اكثر تبسما من رسول



الله صلى الله عليه وسلم واطيبهم نفسا ما لم ينزل عليه قران او يعظ
او يخطب والاحاديث في خلقه وخلقه كثيرة لكن لسنا بصدد ايرادها
فان اردتها فمظنتها في المطولات كالزهر في ترف والبدر في شرف
والبحر في كرم والدهر في همم كالزهر صفة ثانية للنبي والزهر
النور بفتح النون والترف النعومة والشرف الارتفاع واجتماع الخواص
وظهورها والكرم عموم النفع الموجود بلا منة ولا ضنة والهمة القصد
والعزيمة والمصاعد الاول يتعلق بخلقه والثاني بخلقه المعنى انه
عليه الصلاة والسلام كالزهر الغض في النعومة واللطافة والورد
الطري في النضارة والنظافة ولولا التصريح بوجه الشبه لامكن التشبيه
في الطيب وترويح الطبع فانه نور حديقة عالم الغيب والشهادة
ونور حدقة عين الوجود وكالبدر في الشرف والطلوع في درجة
الكمال والاستجماع لجميع ما يمكن له من النور وتمام الخلقة و
الاضاءة والتبعيد وتمام المواجهة للمضيء بالذات والاستفادة
منها والافادة لغيرها وكالبحر في عموم النفع بلا منة ولا ضنة فان منافعه
الدينية لا تحصى ومواهبه الدنيوية فوق ما يحكى فقد روى ان
رجلا سأله فاعطاه غنما بين جبلين واعطى غير واحد بل مرارا
كثيرة كمائة من الابل واعطى صفوان مائة ثم مائة وكالدهر في عظائم
العزائم بالهمم والهمة لتكميل الناقصين وتحصيل النائلين و
ايراد العجائب وابداء الغرائب فان جميع هو صانعها او احداثه
وانما شبه بالشمس في جمال المعنوي وبالبدر في جمال الصوري تنبيها

شرف
كرم
روى

على ان جسمانيته مستمدة من روحانيته ولا عكس فان نور البدر
مستفاد من الشمس ولا عكس كانه وهو فرد في جلالته في
عسكر حين تلقاه في بهم وبهوى وفي حشم قيل الكبير يستعمل
في الذات والجليل في الصفات والعظيم يجعل في جلالته صفة
لعنه اولى من جعله متعلقا به وفي عسكر خبر كانه والبهم بالضم
الفارس الذي يبهم مكانه من شدة باسه والجمع البهم وكتائب الجيش
ايضا بهمة يقال فلان بهمة وليث غاية والخطاب في تلقاه لكل
من يصلح مخاطبا وفي الشرح خطاب [illegible] ولم يتبين لي ذلك اصطلا
المعنى انه عليه الصلاة والسلام من غاية مهابته في العيون
ونهاية ابهته في القلوب بحيث كلما تلقاه منفردا في ذاته تحسبه محتشدا
في حشم في قلب عسكر [illegible] وسط ابطال وقيل هذا اشارة الى شجاعته
[illegible] في حالة الانفراد في [illegible] لمن يكون في قلب الجيش عليه
الصلوة والسلام كانما اللولو المكنون في صدف في معدني منطق
منه ومبتسم ما كافة والمكنون المصون وقيل المستور والصدف
ظرف يتربى اللولو فيه في البحر واختلف في انه حي ام لا والمعدن محل [illegible]
وهو الاقامة على [illegible] عرفا والمنطق والمبتسم مصدران فاضافة المعدن
اليهما بمعنى اللام او اسماء المكان والاضافة بيانية والامر واحد
ومعدن الابتسام الفم والبادي من الثغر ومعدن النطق القلب والبادي
منه الكلام الدال واللسان ترجمان القلب كما قال ان الكلام لفي الفؤاد
وانما جعل اللسان على الفؤاد دليلا ويجوز ان يراد من المعدنين الفم

كبير
جليل
عظيم
بهم

الفم فانه





فانه بالنظر الى الثغر معدن وبالنظر الى الكلام معدن وصار كانه بعد
يريد ان جوامع كلمه ومنضود ثغره كاللولو المكنون وفضله على
ما قاله البحتري من لولو تبديه عند ابتسامه ومن لولو عند الكلام
يساقطه انه مشتمل على تشبيه الفم والقلب بالمعدن وانه لا يبعد
بكثرة التعاطي وفي بعض النسخ من معدني منطق اي ما يبدو منهما
وهو مبتداء واللولو خبره ولك ان تجعل اللولو مبتداء ومن
معدني خبره على ان اللولو المكنون متخذ منهما ادعاء كما ادعى
من قال الدر والدري فانا جوده فتحصنا في البحر والافلاك لا
طيب يعدل تربا ضم اعظمه طوبى لمنتشق منه وملتثم الطيب اسم
لما يتطيب به عدله ساواه به وطوبى مصدر من طاب كبشرى وزلفى
ومعنى طوبى اصبت خيرا وطيبا [illegible]
ما قبلها كموقن وموسى وهي اما مرفوع المحل على [illegible] لك
او منصوب المحل كطيبا لك وسقيا مالك واللام كما في سقيا لك ورعيا
المنتشق لشم والملتثم قبله واراد بالاعظم جميع بدنه الشريف مجاز بذكر
الجزء وارادة الكل وطوبى خبر في معنى التمني والتعجب وفي كلام الا
مام حجة الاسلام الغزالي ان تربة التصقت بجسده عليه الصلاة
والسلام اعلى رتبة من العرش ويجوز ان يراد بالمنتشق الزائر العالم
وبالملتثم المقيم المجاور بان مولده عن طيب عنصره يا طيب
مبتداء منه ومختتم ابان عنه اي اظهره وكشف عنه والعنصر الاصل
والاركان والمنادى في يا طيب محذوف اي يا قوم انظروا طيبه وتعجبوا
منه

ثم المولد والمبتداء والمختتم اما اسماء مكان كما هو المناسب للبيت
السابق فالمراد من الطيب النشر والرائحة ومن المولد والمبتداء مكان
الولادة ومن المختتم المرقد والمشهد عن انس قال ما شممت
عنبرا قط ولا مسكا ولا شيئا اطيب من ريح رسول الله صلى الله عليه
وسلم واما اسماء زمان كما هو المناسب للبيت اللاحق فالمراد من
الطيب الطهارة والنزاهة عن الاقذار ومن المولد والمبتداء زما
ن الولادة ومن المختتم زمان الوفاة واما ان جعلت مصادر ففيهما
فلها وجهان باعتبار ما سبق وباعتبار ما لحق وهذا البيت
ينبئ عن حسن فاتحته وحسن خاتمته وسعادته في بدايته التي هي
اساس نهايته كما قال في المهد ينطق عن سعادة جده اثر النجابة
ساطع البرهان يوم تفرس فيه الفرس انهم قد انذروا بحلول
البؤس والنقم والمراد من اليوم مطلق الزمان وهو بدل او خبر
مبتداء محذوف اي هو واما ان جعل المولد اسم مكان فيقدر
مبتداء بليق يليق بالمقام اي زمان ولادته يوم كانه لما ذكر مكان
ولادته ناسب ان يذكر زمانها تفرس نظر وعلم بالفراسة وهي قوة يدرك
بها الانسان المعاني الباطنة من المخائل الظاهرة والفرس اسم
جمع لاهل بلاد فارس بسكون الراء والبؤس الشدة الموجبة
للهم والحزن والنقم جمع نقمة وهي عقوبة ينتج المحل بها المعنى
زمان ولادته زمان تفرس اهل فارس بالانذار منه بنزول العقوبات
والوقوع في البليات فهذا شروع في بيان ارهاصاته عليه الصلاة

والسلام



والسلام وبات ايوان كسرى وهو منصدع كشمل اصحاب
كسرى غير ملتئم وبات عطف على تفرس اي صار في وقت البيتوتة
والمراد ليلة ميلاده والايوان لفظ معرب اسم لسقف لا يكون
لبعض جوانبه جدار وكسرى معرب خسرو وهو اسم لملك الفارس كفرعون
لملك مصر وقيصر للروم والنجاشي للحبشة والخاقان للترك
وتبع لليمن وانصدع انشق والشمل من الاضداد يكون بمعنى
التفرقة والاجتماع والمراد المتفرق والمجتمع وغير خبر بات وكشمل
متعلق بغير ملتئم والتئام بالياء بعد انصداعه ليكون تذكرة باقية
وتعيها اذن واعية وليستطير اصحابه للتفرقة ويجوز ان يكون كشمل
اصحاب كسرى خبر بات وغير ملتئم حالا من شمل اصحاب كسرى
فيراد من الالتيام الاتفاق المعنى صار ايوان كسرى حال كونه
منصدعا كاصحاب المتفرقة حال كونهم مختلفين ولم يتفقوا احد
مثل مشتده ومغامه وجيوشهم واتباعهم فلم يزل في الانهدام والانهزام
حتى جاء بناء الاسلام وروى انه لما ارتج ايوانه وسقط اربعة عشر شرفة
احزنه ذلك فوجه الى النعمان بن منذر يستفسر عن سر ما بدا فرفع الى سو
الحبر الى سطيح وقد اشفى على الضريح فقال يكون اسباب شتات وبيوت
ملوك ملكوت بعدد الشرفات والنار خامدة الانفاس من اسف والنهر
ساهي العين من سدم الاسف لحزن وضمير عليه يرجع الى الصدع
الايوان وانما تاسف عليه لكونه بناء مرتفعا صار بمنزلة عرشنا
ونزلها او الى شتات شمل الاصحاب لكونهم جيشا ذا جاش وجاه

والفريش الفضاء الواسع

اسماء الملوك

والشهق السكون واللين والغفلة والندم بالتحريك الحيرة من سدم
كعلم ونفس النار لهبها وحرارتها وخمود الحرارة لا يكون الا بتمام
الانطفاء وعين النهر وتشبيه النار من قبيل الاستعارة بالكناية و
التخييلية والمراد من النار نار فارس كانت تعبدها يحفظونها و
لم تخمد منذ الف عام ومن النهر الفرات فانه كان ضل الطريق ووقع
في ساوة وهي بادية بين دمشق والعراق المعنى خمد لهب
نار فارس لما سمع على منشإ ايوان كسرى وسهى عين ماء الفرات
لحيرته من مناجاة وضل الطريق لطارق الغم وهذا من التخييل
الذي يسمى حسن التعليل كقولهم وما ان لعين الا لكي يعلى بين
يديك الثرى وساء ساوة ان غاضت بحيرتها ورد واردها با
لغيظ حين ظمي ساءه احزنه وساوة بلدة بعينها واما اذا سلها
وبحيرة ساوة ماء مجتمع واسع الطول والعرض بقربها كبحيرة
الطبرية وفي الشفاء غيض بحيرة طبرية عدت من ارهاصاته
وقد غاض تلك الليلة بحيرة ساوة وكانت حواليه بيع وكنائس
معتبرة ومتنزهات مشهورة لخربت بعضها والباء للملابسة
على رواية الغيظ بالظاء وللسببية على روايته بالضاد وهو متعلق
برد وحين يتعلق برد او بالغيظ او بوارد فالظاء المعنى كان
بالنار ما بالماء من بلل حزنا وبالماء ما بالنار من ضرم فما بالماء اسم
كان وبالنار خبره ومن بيان ما وحزنا مفعول له وبالماء الخ عطف على
النار والضرم التهاب النار الالف واللام في النار والماء للعهد الخ

الالف واللام للعهد

فارس



فارس وماء بحيرة والاولى ان يجعل للجنس فان المعنى على انه تبدلت
الكيفيات واستحالت الاستقصات اذ جاء الحق وزهق الباطل
فكيف النار تبللت الماء والماء بضرم النار فالنار كانت تبكي على اضمحلال
الكفر وجلا عبدتها والماء يحترق وجدا لشتات شاربه وانقضا
منتزهاتها ويعذ ابا الحسن على ارادة العموم وان تبادر الخصوص
الى الفهم والجن تهتف والانوار ساطعة والحق يظهر من معنى
ومن كلم جنه ستره وسمي الجن جنا لاستتارهم عن اعين الناس
وهتف به هاتف افهمه كلامه من حيث لا يراه السامع وسطع ظهر ظهورا
بينا وساطعة مرتفعة والحق مطابقة الحكم الواقع والمعنى ما من شانه
ان يقصد من اللفظ والمراد من الحق الهواتف منهم كانوا يهتفون بحق
وحلول وقت رسالته وقيل هم الرصد من الشياطين الذين كانوا
يسترقون السمع فساقتهم حراسة السماء بالشهب فصاحوا وافهموا
اخوانهم الكهنة انهم انما منعوا لامر وعجب وهائل والمراد من الانوار
الانوار التي معه عند ولادته كما حكته امه صلى الله عليه وسلم وام عثمان
بن العاص وام عبد الرحمن بن عوف قالت الشفاء ام عبد الرحمن بن
عوف لما سقط على يدي واستهل سمعت قائلا يقول رحمك الله وا
ضاء لي ما بين المشرق والمغرب حتى الى قصور الروم والنور الذي
كان يظهر في جبين من هو في صلبه والجمع باعتبار الحمل والمراد من
المعنى الايات المصنوعة كما مر ومن الحكم الايات اللفظية كاقوال هواتف
الجن ومن هذا القبيل ما يروى من بشارات الانبياء والوالهم لمتابعيهم

سمي الجن

هاتف

الكف

وبحالتهم اذ ما من نبي بعث الا وقد اتى فيه بدلالات وبشارات فمنها
ما قال موسى لبني اسرائيل ان الرب يقيم نبيا مثلي بينكم من اخوانكم فا
سمعوا له واطيعوه وفي التورية قال الرب لموسى عليه السلام اني
مقيم لهم رجلا مثلك من بين اخوانكم وايما رجل لم يسمع كلماتي التي يؤديها
ذلك الرجل باسمي انا انتقم منه ومنها ما قال داود عليه السلام ان ربنا عظيم
محمود جدا وفي قرية الهنا قدوس ومحمد وعمت الارض
كلها فرحا وكذا اخبر النبي شعيب وقول النبي يوشع وقول النبي حزقيل
النبي دانيال عليهم السلام يروى ان بختنصر راى رؤيا فجمع بني اسرائيل وفيهم
دانيال فقال اخبروني عن رؤياي وتعبيرها فان لم تخبروني قتلتكم ولم
يفسر رؤياه لاحد فلم يجبه احد فقتل بشرا كثيرا فقال دانيال عندي علمك
فامسك عن الناس ثلثا فاتاه روح القدس بالبيان فقال
ايها الملك رايت رؤيا رائعة ومنظرها هائلا صنما عظيما بارع الجمال جدا
وهو قائم بين يديك راسه من الذهب الابريز وساعده وفخذه وبطنه
نحاس وساقاه حديد وبعض رجله حديد وبعض خزف ورايت حجرا
انقطع من غير قاطع فصك رجلي ذلك الصنم ودقهما دقا شديدا فتفتت
الصنم كله حديده ونحاسه وذهبه وذهبت به الريح فلم يوجد له اثر
فصار ذلك الحجر جبلا عاليا امتلات منه الارض كلها فهذه رؤياك ايها الملك
قال صدقت فما تاويله قال انت الراس من الذهب ويقوم بعدك مملكة
اخرى دونك يشبه النحاس ينبسط على الارض كلها ثم يقوم مملكة قوية
مثل الحديد واما الرجل التي بعضها خزف وبعضها حديد فبعض تلك المملكة

يكون



يكون ضعيفا وبعضها قويا ويقيم اله السماء في تلك الايام ملكا دائما ابدا
لا يتغير ولا يزال الى اخر الزمان ولا يذل لغيره من الامم ملكا وسلطانا
بل يدق ذلك ويبيد الممالكات كلها فهذه تعبير ذلك الحجر وقال عيسى عليه
السلام في الانجيل للحواريين انا اذهب وسيأتيكم الفارقليط الحق الذي
لا يتكلم من قبل نفسه الى اخره والفارقليط في لغتهم احمد ومحمد لانه اسم
مشتق من الحمد فاده حجة الاسلام في بعض تصانيفه ولكن اطنبت في
هذا المقام لكني اتيت بنزر من كثير وغيض من فيض فان دلالة الانبياء
يضيق عنها نطاق الاستقصاء عدا وضبطا اي علامات البشائر لم تسمع
وبارقة الانذار لم تشم الضمير للكفار وقد دلت عليها قرينة الحال والفاء
للتعقيب على طريقة اللف والنشر المشوش البشائر جمع بشارة وهي الخبر
المورث للسرور والبشرة يستعمل فيما يورث الهم والحزن تهكما وبابه
الحركات الثلث ويقال البشارة بضم الباء لما يعطى البشير ايضا والا
علامات الاظهار والجهر وهو المصدر المبني للمفعول وعلى هذا فبارقة
مصدر ككاذبة في قوله تعالى ليس لوقعتها كاذبة وصفات المسموعات
من المسموعات وقيل الاعلان بمعنى المعلنة والاضافة كما في جرد قطيفة
اي البشارة المعلنة وبارقة اسم فاعل والاضافة بمعنى اللام اي العلامات
اللامعة للانذار يقال شام البرق اي نظر اليه والمعنى صم الكفار
فلم يسمعوا تلك البشارات المصرحة من الهواتف والانبياء لمن صدقه
وعموا فلم يبصروا علامات الانذار والخوف اللائحة الهائلة لمن كذبه
قد يبين الصبح لذي عينين وذو العمى ما ماذا عن لونين وبعضهم لقد اسمعت

لو ناديت حيا ولكن لا حياة لمن تنادي من بعد ما اخبر الاقوام كاهنهم
بان دينهم المعوج لم يقم من بعد متعلق بقوله عموا وصموا ويكون
ويجوز ان يكون متعلقا بقوله لم يقم او لم يستقم الاعوجاج في الحسيات عدم
الاستقامة وفي غير الحسيات عدم الصواب وقامت السوق نفقت
والمراد هنا مطلق الاستواء والاستقامة والمراد بدينهم طريقتهم التي
تدينوا بها المعنى فقد صموا وعموا من بعد اخبار الكهنة اقوامهم
بعبادة غير الله نعوذ بالله منها
بعدم استقامة لا يطفئ نور البصائر والابصار وبعد ما عاينوا
في الافق من شهب منقضة وفق ما في الارض من صنم ما في عاينوا
مصدرية ومن في من شهب زائدة على مذهب الاخفش وتبعيضية على
مذهب الباقين وانقض النجم سقط ومنقضة بالكسر صفة شهب ووفق
منصوب بنزع الخافض اي على وفق ولك ان تجعل ما في عاينوا موصولة
والعائد اليه محذوف اي عاينوه ومن شهب بيان المعنى لم ينظروا
الى الاذان بعد معاينة انهدام بناء ما هو اصل اديانهم وهو استراق
السمع وقد انهدم بنجوم الرجوم وما هو فرعها وهو نصب الاصنام
وقد انهدم بالانكباب فان لم يجيء فيهم العيان فالاولى لا ينفعهم البيان
وفي المثل ليس الخبر كالعيان حتى غدا عن طريق الوحي منهزم من الشياطين
يقفو اثر منهزم حتى عاطفة وغدا بمعنى صار معطوف على منقضة كما في
قوله تعالى فالق الاصباح وجعل الليل سكنا ومنهزم اسم غدا ويقفوا
خبره واثر ظرف ومن الشياطين صفة منهزم وعن طريق الوحي متعلق
بيقفوا لتضمنه معنى بعد وطريق الوحي ابواب السماء المعنى انقض الشهب

الاعوجاج

اديانهم فاذا الى اجمع الحق والمصطفى ... نبوته والاقرار على الانكار صح

ليس الخبر كالعيان

وانهزم



وانهزم الشياطين حتى صاروا يتبع بعضهم بعضا في الهرب عن طريق الوحي
وكانوا يسترقون السمع ويخبرون الكهان فاذا انقطعوا انقطعت
الكهانة فلا كهانة اليوم كانهم هربا ابطال ابرهة او عسكر بالحصى
من راحتيه رمي ضمير كانهم للشياطين وهربا تمييز او حال بمعنى هاربين
والابطال جمع بطل وهو الشجاع وابرهة اسم رئيس اصحاب الفيل
والباء ومن متعلقان برمي وهو صفة عسكر المعنى كان الشياطين
حال هربهم من القذف شجعان ابرهة حين رماهم الابابيل بحجارة
من سجيل او كانهم عسكر رمي بالحصى من راحتيه فلم يكن احد منهم الا وقد دخل شيء
منه في عينيه ومنخريه فانهزموا وقتلوا فالمصراع الاول اشارة الى قصة
اصحاب الفيل وهي من ارهاصاته اذ كان مولده عليه الصلاة والسلام
عام الفيل يوم الاثنين لاثني عشر ليلة من شهر ربيع الاول والمصراع
الثاني الى قصة اصحاب بدر وهي من معجزاته فانه اخذ كفا من تراب
فحثا في وجوه اهل بدر فلم يبق منهم عين احد الا دخلها من ذلك
التراب شيء وهم الف رجل فانهزموا وقتلوا وانما قال رمي بالمجهول
لان الرامي حقيقة هو الله تعالى لقوله تعالى ولكن الله رمى نبذا به بعد
تسبيح ببطنهما نبذ المسبح من احشاء ملتقم نبذا مصدر من غير
لفظه وضمير به للحصى وضمير بطنهما للراحتين والمراد من المسبح يونس
عليه السلام ومن الملتقم الحوت الذي التقمه والنبذ قد تعلق بالباء
وبنفسه في هذا البيت وقوله بعد تسبيح اشارة الى معجزة اخرى وهي
تسبيح الحصى في يده قال انس اخذ النبي كفا من الحصى فسبحن في يده

اشارة الى قصص اصحاب الفيل من ارهاصاته

نبذا مصدر على غير لفظه

تسبيح الحصى معجزة

فيه حتى سمعنا التسبيح ثم صبهن في يد ابي بكر فسبحن ثم في ايدينا
فما سبحن وتنبيه على شرف شان التسبيح وان التسبيح الحاوي لمنافع
الناس لاجل التسبيح كما ذكر في حق يونس عليه السلام المخرج
المحصي من احيته بعد تسبيح ببطنها كما رمي يونس من بطن الحوت
بعد ان سبح وقال سبحانك اني كنت من الظالمين لا تنكر الوحي
من رؤياه انه قلبنا اذا نامت العينان لم ينم الوحي اصله الاسراع
ومنه قولهم الوحاء الوحا اي السرعة وقيل اصله الستر والاخفاء
ومنه يسمى الهام وحيا ومنه قوله تعالى ان الشياطين ليوحون
الى اوليائهم اي يوسوسون في صدورهم وفي كلام القاضي البيضاوي
اشارة الى الجمع بينهما حيث قال الكلام خفي يدرك بسرعة غير مركب
في ذاته من حروف مقطعة ولا توجات شفاهية بل هو تمثل محض
والنوم فترة طبيعية تعرض للحيوان فتتعطل حواسه واذا اعترى
القلب تتعطل القوى المدركة ومن في من رؤياه للتبعيض او للبيان
[illegible] والخطاب لعموم المعنى لا تنكر
كون رؤياه وحيا والهاما فان قلبه لا يعتريه فترة ولا غفلة حين
اعترت عينيه فترة ظاهرة لا يندرج في يقظة باطنه كما جاء في الحديث فرؤياه
من جملة [illegible] كما قال الرؤيا الصالحة جزء من ستة واربعين جزء
من النبوة وذلك حين بلوغه من نبوته فليس ينكر فيه حال المحتلم
وذالك اشارة الى الوحي في الرؤيا والبلوغ ضرورة الانسان بحال
لو جامع ينزل وذلك مما عرف في الرجل والمرأة بقولهما الحلم ان يقول

انزلت

الوحي

كلام غير مركب

تنبيه على

فترة

البلوغ

الرؤيا جزء من النبوة



انزلت واحتلمت او وجبت وما يجري مجراه لانه امر يوقف عليه
من جهتهما فيقبل فيه قولهما كقول المرأة في الحيض هذا هو البلوغ
من جهة العقل فالبلوغ من جهة النبوة ضرورة بحال لو نظر اليه
بفضله اوحي اليه وذلك مما يعرف بقوله نحو ان يقول الهمت او اوحي
الي في المنام وفي اليقظة ونحو ذلك والفاء للجزاء وحين البلوغ
من النبوة اربعون سنة كما جرت به السنة الالهية غالبا وهو وقت
البلوغ بالاشد عند الاكثر والمحتلم البالغ من العقل استعير للبالغ
من النبوة المعنى ان الوحي في الرؤيا قد كان في حين البلوغ بالنبوة
فلا ينبغي ان ينكر ما هو حالته ومقتضاه كما ان البالغ بالعقل
في وقت بلوغه لو قال احتلمت لا ينكر فكذا البالغ بالنبوة فيه لو قال
اوحي الي في المنام ينبغي ان لا ينكر تبارك الله ما وحي بمكتسب
ولا نبي على غيب بمتهم تبارك الطير في الماء دام وقوله عليه [illegible]
ومبركة الابل مبيتها فمعنى تبارك الله دام وجوده وبقاؤه والبركة
الزيادة والنفع فمعناه كثر خيره ونفعه وفي التفاسير اي تعظم وتكثر
فهو على الاول ثناء عليه بذكر الذات وعلى الثاني بذكر الافعال وعلى الثالث
بذكر الاوصاف اي تكبر فانه بعظائم صفاته فهو يجمع الثناء عليه المكتسب
الحاصل بمباشرة الاسباب والغيب ما لا يدركه الحس ولا تقتضيه بديهة
العقل وهو قسمان قسم نصب عليه دليل كالصانع وصفاته وقسم لا
دليل عليه وهو المراد ههنا كما في قوله تعالى فلا يظهر على غيبه احدا الا
من ارتضى من رسول يقال فلان متهم اذا كان في كلامه توهم الكذب المعنى

البركة

الغيب

تعظم وتعالى شان الله اظهر محض فضله في اصطفاء عبده بالرسالة
والنبوة والوحي والاظهار على الغيب ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء
ولا مدخل للاكتساب في شيء من ذلك ولا مظنة للتهمة في الاطلاع
على الغيب حيث اظهره الله عليه وفيه رد على الحكماء في دعوى الايجاب
وبناء النبوة على الاستعداد والاكتساب وبيان الاستناد
إنباء الغيب الى الوحي كم ابرأت وصبا باللمس راحته واطلقت
اربا من ربقة اللمم كم خبرية اي كثيرا ما الربق والربقة مثل التمر
والتمرة وهو حبل له عقدة يشد به البهم واللمم صغار الذنوب وطرف
من الجنون والمس والوصب والارب بفتح العين المرض والحاجة
ويروى الارب بالكسر المحتاج وعلى رواية الفتح تقدير ذا ارب
وضمير اطلقت لراحته وهي فاعل ابرأت المعنى كثيرا ما ابرأ الله
المرضى ببركة راحته ولمسه بها واطلق المقيدين بسلاسل الجنون
عن ربقة الجنون بيمن مسحه ومسه عليه الصلاة والسلام عن ابن
عباس جاءت امرأة بابن لها به جنون فمسح بيده المباركة على صدره
فثعثع ثعة فخرج من جوفه مثل الجرو الاسود فشفي وانكفأت القدر
على ذراع محمد بن حاطب وهو طفل فمسح عليه ودعا وتفل فيه
فبرئ لحينه الى غير ذلك واحيت السنة الشهباء دعوته حتى حكت
غرة في الاعصر الدهم بعارض جاد او خلت البطاح بها سيب من
اليم او سيل من العرم ويروى سيبا وسيله بالنصب الاشهب الفرس
الذي غلب بياضه حتى ذهب السواد والادهم الذي غلب سواده حتى

ذهب

وابيضاضه

ذهب البياض واسوداد كناية عن سوء احوال اهله وبياضهم
عن حسنها والغرة بياض في جبهة الفرس والارض الشهباء هي
التي لا ماء فيها ولا كلاء فعلى هذا السنة الشهباء هي التي لا فيض
فيها ولا رخص والمراد باحيائها انبات الزرع واحداث الرخص
فيها والدعوة المرة من الدعاء وحكاه شابهه وضمير حكت للسنة
والعارض السحاب والباء يتعلق باحيت واو بمعنى الواو والبطاح
جمع بطحاء وهي واد متسع ذو حصى والخطاب للعموم وضمير بها للبطاح
والباء بمعنى في وسيب الماء جريه والسيب العيض بعد الامتلاء و
العرم الوادي وقيل هو المسك وقيل هو الجرذ وسيب مبتداء وبها
خبره والجملة في محل النصب مفعول ثان لخلت وان نصب سيب
فهو مفعول ثان له وبها يتعلق بخلت والضمير للسنة فالمعنى حقا
الله عليه سبع السنين المقحطة بافراس دهم وشبه تلك السنة المخصبة
بالغرة الحاكية عن الزروع والنبات ببركة دعوته فتكاثرت الزروع
والثمار وترخص الغلات والاسعار حتى صارت في الشهرة كالغرة
للفرس الاسود بان انشأ سحابا هاميا وافاض وابلا غامرا جاد كثيرا
حتى امتلأ البطاح واتم وظن فيها سيب اليم او سيل العرم وفيه تشبيه
على ان لدعائه عليه الصلاة والسلام تاثيرا في السماء والارض جاءت
لدعوته الاشجار ساجدة تمشي اليه على ساق بلا قدم كانما سطرت
سطرا لما كتبت فروعها من بديع الخط في اللقم الدعوة هنا من دعاه
اي صاح به وطلب الساجدة الخاضعة وذاتها بوضع الراس على الارض

ولذا قد يعبر بوضع اشرف الاجزاء على ارذل المواضع والمراد هنا اما
مجرد الانخفاض والانقياد والخضوع فلا ينافي المشي على الساق
تمشي حال و بلا قدم صفة ساق وما في كانما كافة والسطر الصف
من الشيء ومنه سطر الكتاب ويقال سطر الكتابة اذا عين طرائقها
لاستقامتها ومنه المسطر والبديع الغريب العجيب بمعنى المفعول
اي المبدع والاضافة من باب جرد قطيفة ومن لبيان ما الموصولة
والعائد اليها محذوف اي كتبته واللقم بالفتح وسط الطريق ولا
في رواية ودراية باللقم والباء بمعنى في واللقم تصحيف القلم الذي
هو اداة الكتابة ففيه نوع غرابة من المحسنات والبيت الثاني
استئناف المعنى جاءت لطلبه الاشجار خاضعة ماشية
على ساق بلا قدم كانما عينات محل الكتابة وعينت طرقها بالخط
اغصانها فيها خطا بديعا لم ير مثله دواة فيما مضى من الزمان فالبيت
الاول اشارة الى اجابة الشجر دعوته والثاني الى اجابة الغصن عن
بريدة سال اعرابي النبي صلى الله عليه وسلم آية فقال له قل لتلك الشجرة
اجيبي رسول الله فانه يدعوك فمالت الشجرة عن يمينها وشمالها
وبين يديها وخلفها فتقطعت عروقها ثم جاءت تخط الارض
تجر عروقها مغبرة حتى وقفت بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقالت السلام عليك يا رسول الله قال الاعرابي مرها فلترجع الى منبتها
فرجعت فدلت عروقها واستوت فقال الاعرابي ايذن لي ان اسجد
لك قال لو امرت احدا ان يسجد لاحد لامرت ان تسجد لزوجها
المرأة

قال فاذن لي ان اقبل يديك ورجليك فاذن له وعن الحسن عنه
عليه الصلاة والسلام شكى الى ربه من قومه وانهم يخوفونه وسأل آية
يعلم بها انه لا مخافة عليه فاوحى الله تعالى ان ائت وادي كذا فيه شجرة
فادع منها غصنا يأتيك ففعل فجاء يخط الارض حتى انتصب بين
يديه فحبسه ما شاء الله ثم قال له ارجع كما جئت فرجع فقال يا رب علمت
ان لا مخافة علي مثل الغمامة اني سائرة تقيه حر وطيس للهجير
بالنصب صفة مصدر محذوف اي مجيئا مثل مجيء الغمامة وبالرفع خبر
مبتداء محذوف اي الاشجار مثل الغمامة في الانقياد والقيام بوظائف
الخدمة له عليه الصلاة والسلام واني بمعنى من اين اي من اي موضع
الى اي موضع او بمعنى كيف اي ماشيا او راكبا سريعا او بطيئا وسائرة بالرفع
خبر لمقدر اي هي سائرة وتقيه خبر ثان لهذا المقدر او استئناف وكونه وصفا
لسائرة ليس بهذه اللطافة وبالنصب حال من الغمامة وتقيه حال والحر
الوطيس التنور يقال حمي الوطيس اذا اشتد الحرب وكذا اذا صعب الامر والهجير
والهاجرة نصف النهار ... والباء بمعنى في وكذا اللام كما في بعض النسخ
المعنى جاء الاشجار ساجدة ماشية اليه لرد التكبر مثل مجيء
الغمامة سائرة عليه واقية له عن شدة حر الهجير فالاشجار تشرف
لخدمته والغمامة تجيء لكونها ظلة لحضرته فقد دانت له الاسافل
والاعالي واواه في ظله الكبير المتعالي اقسمت بالقمر المنشق ان له
من قلبه نسبة مبرورة القسم القسم بغير الله جرى على العادة والا فالشرع
عده شركا ولهذا يقدر في امثاله المضاف اي لفظ الرب وان جواب القسم

نسبة اسمها وله خبرها والضمير للقمر المنشق ومبرورة القسم صفة
نسبة اى مصدوقة اى مصحح ومصوتة للقسم بحيث لو حلف حالف
على ثبوت تلك النسبة كان بارًا وصادقا يعني ان للقمر المنشق نسبة
صرتحية وشبها صحيحا ثابتة بحيث يصدق الحالف على ثبوتها
كل من له مسكة ووجه النسبة الانشقاق بلا ضرر والالتيام بلا
اثر والامتلاء بالنور وانما هي من آياته ومعجزة من معجزاته و
اما انشقاق القلب فقد روى عنه انه قال استرضعت في بني سعد
بن بكر فبينا انا مع اخ لي خلف بيوتنا نرعى بهما لنا اذ جاءني رجلان
عليهما ثياب بيض بطست من ذهب مملوة ثلجا فاخذاني فشقا
بطني ثم استخرجا منه قلبي فشقاه واستخرجا منه علقة سوداء فطرحاها
ثم غسلا قلبي وبطني بذلك حتى انقياه ثم تناول احدهما شيئا فاذا بخاتم
في يده يحار الناظر دونه فختم به قلبي وامتلأ ايمانا وحكمة ثم اعاده امع نور
مكانه وامر الآخر يده على مفرق صدري فالتام واما انشقاق القمر فقد
قال الله تعالى وان يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر اخبر تعالى وانشق القمر
بوقوع الانشقاق بلفظ الماضي واعراض الكفار عن آية واجمع المفسرون
واهل السنة على وقوعه عن ابن مسعود رضي الله عنه قال انشق
القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فرقتين فرقة فوق الجبل
وفرقة دونه وقد رواه غيره منهم انس وابن عباس وابن عمر وحذيفة
وعلي وجبير بن مطعم فلا يلتفت الى اعتراض مخذول بانه لو كان هذا لم
يخف على وجه الارض اذ لم يعلم انهم تصدوه فلم يروه ولكن فرض فلا

يقدح



يقدح في التحقيق البعض ثابتة فان اهل مكة لما راوا ذلك
قالوا ان محمدا سحر القمر فاستخبروا اهل الآفاق فاخبروا انهم
راوه منشقا فقالوا هذا سحر مستمر قال الامام ابو القاسم
القشيري فيه عجبان من وجهين احدهما رؤية من رآه والثاني من رآه بيانه
خفاء مثله على من لم يره لانه لا يكتم مثله في العادة فاذا اخفى كان
نقضا للعادة وما حوى الغار من خير ومن كرم وكل طرف من
الكفار عنه عمي ما الموصولة مبتداء والابهام للتفخيم كما في قوله تعالى
فغشيهم من اليم ما غشيهم والعائد محذوف اى حواه بمعنى جمعه
واحاط به ومن بيان ما والمراد من الخير الفضائل ومن الكرم النوال عنه
او الافعال الجميلة والاخلاق الحميدة او الخصال الضرورية والخصال
المكتسبة او المعجزات والكرامات والخبر محذوف اى فقد منع الكفار
عن دخول الغار ورؤيته عليه الصلاة والسلام والغار ثقب في اعلى ثور
وهو جبل في يمين مكة على مسيرة ساعة قال في الشفاء ومن عصمة الله
تعالى حمايته عن رؤيتهم في الغار بما هيأ الله تعالى له من الآيات وقيل
ما حوى الغار معطوف على القمر المنشق وهو لا يخلو من البشاعة
ومن الكفار صفة طرف وضمير عنه لما وهو متعلق بعمي وهو اما ما عن
او صفة وتقديم عنه للاختصاص ثم ان اعتبرت عمي صفة فقد خبرها
صفة للتناسب والمصراع الثاني معطوف على المصراع الاول ولو كان
مكان الواو فاء لكان المصراع الثاني خبرا للمصراع الاول المعنى ما
حواه الغار من المعجزات والكرامات بقدم سيد الكائنات هو

الذى منع اولئك الكفار وعمى تلك الابصار فانه سبحانه لا
بصارهم ناشب وقدح لاكبادهم واصب وهو الذى يصرفهم عن
ذنبهم كما يصرف رياح الورد بالجعل ويؤذى ضوء شمس عين خفاش
فالصدق في الغار والصديق لم يرما وهم يقولون ما في الغار
من ارم من دابهم اذا قصدوا المبالغة ان يطلقوا المصدر ويريد
الوصف كرجل عدل وكقولهم هي اقبال وادبار ولما بلغ النبي عليه
الصلاة والسلام في الصدق حيث اخبر الله عنه وما ينطق عن
الهوى ناسب ان يعبر عنه به وقيل هو من قولهم رجل صدق اى
منجام عما لا ينبغي ورمح صدق اى صلب قوى والصديق كثير الصدق
الذى لا يمزج صدقه وشوبه ويقال هو الصادق في اقواله واعماله
واحواله ويقال من لا يناقض سره علنه ويقال هو الذى لا يشهد غير الله
مثبتا ولا نافيا ويقال من يحمل الامر على الاشق ولا ينزل الى الرخص
ولا يحتاج الى التاويلات والمراد به ابو بكر رضي الله عنه سمي به
لكثرة صدقه وقيل لكثرة تصديقه النبي صلى الله عليه وسلم حتى
انه صدقه في النبوة بلا تردد وفي امر المعراج بلا تلعثم والظاهر انه
انما كثرة التصديق لكثرة الصدق يقال ورم جلده يرم اى انتفخ و
ورمه الثانى ويقال ورم انفه اى غضب وارم كمكتف وريم كعنب
اى احد وقوله لم يرما خبر للصدق والصديق وفي الغار متعلق به
او هو خبرهما ولم يرما حال وقوله وهم يقولون حال والعامل لم يرما
ومن جملة زائدة المعنى اذا حمى تلك الغار وعمي اعين اهل الضلال

فالصدق

فالصدق والصديق مكثا في الغار ولم يتغيرا من الخوف والحزن
ومن الغضب والوصب والحال انهم يقولون ما في الغار احد
وهما يسمعان كلامهم وما ذلك الكمال الا بالتوكل ورسوخ
اليقين بالملك المعين ظنوا الحمام وظنوا العنكبوت على خير
البرية لم تنسج ولم تحم البيت مشتاق او حال والحمام و
الحمامة كثمر وثمرة لجاز تانيث لم تحم والبرية الخليقة من برا الخلق
اى خلقهم قلبت همزته ياء وادغمت في الياء ولم تحم مفعول ثان لظنوا
الاول ولم تنسج لظنوا الثاني يقال حام حوله اى دار وطاف حوله
المعنى ظنوا ان الحمام لم يقم بحضرته ولم يسبح وجهه على تراب
مغبرة وان العنكبوت لم ينهض على عتبة ما فيه برسم الخدمة ونسج
الشبكة وقد بذلا وسعهما ولم يقصرا بقدرهما وجهد المقل مبذول
فقد روي انه لما اتى الطالبون الى باب الغار وراوا حمامتين واحا
واقتين ونسج العنكبوت عليه قالوا لو كان فيه احد لم يكن الحال كذلك
فانصرفوا وقال امية بن خلف حين قالوا ندخل الغار ما اربكم و
عليه من نسج العنكبوت ما ارى انه قبل ان يولد محمد فلم يدخلوا و
هذا من اوضح الايات على كمال قدرة الله تعالى حيث وقاه الله تعالى
من الاعداء باهون البناء واتخذ الله قدر نبيه صلى الله عليه وسلم
حيث استخدم الطير والحشرات له صلى الله عليه وسلم ولقد احسن النا
حيث اشار الى انواع معجزاته من تسبيح الجمادات وتسخير النبات
وخدمة الحيوان واطاعة السماء والارض والاطلاع على الغيب

ذكون بعض قوله وفعله وحاله كلها معجزات يدرك بالتامل فيما
ذكرنا والتذكير لما اوردنا وقاية الله اغنت عن مضاعفة من الدروع
وعن عال من الاطم المضاعفة اسم مفعول انث لكونها في المعنى
صفة للدروع وذكر عال وان كان صفة للاطم لكونه غير جار عليها
لفظا والاطم الحصون جمع اطمة والوقاية الحفظ وما ينبغي به في العادة
يكون الحصون العالية او الدروع المسرودة وقد ايده الله بالغار
والشبكة المنسوجة دلالة على ان الحافظ والناصر ليسا الا هو والمعنى
صيانة الله وحمايته اغنت عن الدروع المثناة نسجها او المتراكمة
لبسه وعن الحصون العالية فان عنايته كفاية وفوق كل وقاية
عن عائشة رضي الله عنها قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم يحرس حتى
نزل هذه الاية والله يعصمك من الناس فاخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
راسه من القبة قال يا ايها الناس انصرفوا فقد عصمني ربي عز وجل وكان
عامر ابن طفيل واربد بن قيس حين وفدا على النبي صلى الله عليه وسلم
وكان عامر قال له انا اشغل عنك وجه محمد فاضربه انت فلم يره
يغني شيئا فلما كلمته في ذلك قال والله ما هممت ان اضربه الا و
جدتك بيني وبينه افاضربك ما سامني الدهر ضيما واستجرت به
الا ونلت جوارا منه لم يضم ضيما مظلمة والمراد من اليوم مطلق الزمان
والاستجارة طلب الجوار وهو المهلة والخلاص وقيل الالتجاء والالتياذ
وضمير به لخير البرية والاستثناء في اللفظ مفيد في المعنى فانه نفي وضمير منه
للضيم المدلول عليه بضيما والمعنى ان اريد بالجوار المهلة والخلاص والخير البرية

ان اريد به



ان اريد به الالياذ بمعنى الملاذ ولم يضم اي لم يغلب ولم يظلم ويروى ما
سامني الدهر ضيما بالاستثنا اي كلفني به وقاتلني اياه والمعنى ما اذاني ما ان
بنائبة والنجاة به الا وقد وجدت ملجأ حصينا من جانبه لا يغلب
ولا يظلم او ما استخلصت به من اذى الدهر الا وقد حصلت منه وصل
ما عافاه الله تعالى من الخلط الفالج الا بتوسله عليه الصلوة والسلام
وذلك من جملة معجزاته وبعد انه ذكر امانته صلى الله عليه وسلم ولا التمست غنى
الدارين من يده الا استلمت الندى من خير مستلم الاستلام التقبيل
والندى العطاء واراد بخير المستلم يده المباركة وقد اعترض بان خير المستلم
هو الحجر الاسود لقد روى انه يمين الله واجيب بان ذلك بان ذلك في اقلمه
بعض اداب الحج الذي هو من فروع الدين ولما يده المباركة صلى الله عليه وسلم
فقد اقيم مقام يده في البيعة الايمانية التي هي اصل الامور كما قال الله تعالى
ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق ايديهم واراد بيده توسله
ووساطته فانها اداة العطاء ووسيلة واستلام العطاء كناية عن حصول
المسؤل المقتضي ما طلبت شيئا من المارب الدينية والدنيوية الا وقد اعطيت
بيمن توسله دعني ووصفي آيات له ظهرت ظهور نار القرى ليلا على علم ووصفي ليلا
مفعول معه وعطف على الضمير المنصوب لخلل بالمقصود والمراد بالايات
ايات القران فانها ايات ومعجزات له عليه الصلاة والسلام وله صفة
ايات والضمير للنبي صلى الله عليه وسلم والقرى ضيافة ونارة اعظم النيران
واشهرها وفي الليل يزداد شهرة وعلى الجبل تضاعف فايات القران اشتهرت بفصاحتها
الناظمة بحلاوة الفاظها ونظمها من السماء عليها نال القرى اعظم النيران
ومعانيها ثم جلالة

خصوصا على الجبل تلك الايات فانها هدى ومنافع للناس خصوصا
او ان القرءة خصوصا من جناب حضرة العزة جل جلاله فالذى ذاد
حسنا وهو منتظم وليس ينقص غير منتظم ينقص على البناء للمجهول
وحسنا وقدرا تميزان وغير منتظم حال والفاء للتعليل كانه قيل تشبيه
بهذه المثابة مع كونها غير منظومة فقال ذلك لا يوجب نقصان قدرها
وشرفها فانظر ولا مال المديح الى ما فيه من كرم الاخلاق والشيم
تقليل لالتماس التمكين لوصف الايات بما تطاول اليه اى امتد يده
للبلوغ اليه والامال جمع امل وهو الرجاء والمديح اسم لما يمدح به وقيل
بمعنى المادح والالف واللام للعهد اى هذا المادح والاولى ان يجعل للا
ستغراق وامال المديح كاظفار المنية والشيم جمع شيمة وهى الطبيعة
والمراد من الاخلاق الكريمة الخصال الكسبية ومن الشيم الكريمة الخصال
الضرورية المعنى انما طلبت الاشتغال عن وصفه بوصف الايات
لان الامال لا تنطاول الى وصف اوصافه الجيدة من الاخلاق الجميلة
والشيم العربية فان بحر علم خصائصه زاخر لا يكدره الدلاء فاريد ان
استشرف بوصف الايات واستشرف منه بحر لطائفها بغرفات فانه
ما لا يدرك كله لا يترك كله وورد الخبر بعض خير من الحرمان ايات حق من الرحمن
محدثة قديمة صفة الموصوف بالقدم الظاهر ان لفظ ايات مبتداء
ومحدثة خبره ومن الرحمن صفته وحق صفة مشبهة والاضافة
بيانية وقيل ايات خبر مبتداء محذوف وكل من قوله من الرحمن ومحدثة
صفة او خبر ثان لمبتداء اى تلك الايات الظاهرة وحق اما صفة والا

ادراك البعض خير من الحرمان

هنا شروع في ايات القرآن



والاضافة بيانية او مصدر والاضافة بمعنى اللام اى ايات صدقه
وحقيقته ولا شبهة ان صفة الموصوف مبتداء وقديمة خبره المعنى
ان الايات الحقيقية الواردة من الله محدثة لاتصافها بسمة الحدوث
من التاليف والتعظيم والتفخيم ونحوها وما هو صفة الله وهو الكلام
النفسى قديم هذا هو الحق فى مسئلة خلق القران ويمكن توجيه
على مذهبين احدهما ان القران هو الكلام النفسى واطلاقه على
المركب من الاصوات والحروف مجاز وهو مذهب قدماء المشايخ
القائلين ولهذا عرفوه بانه صفة تجلت فى مظهر الحروف والاصوات
فباعتبار المظهر حادث وبالنظر الى نفسها قديم وثانيهما انه يطلق
عليها بالاشتراك وبالمعنى الاول قديم وبالمعنى الثانى حادث وهو
المنصوص المذهب وفيه مذاهب آخر فمن ذهب الى انه النظم فقط حادثا
او قديما ومن اخر الى انه النظم والمعنى ومن اخر الى انه المعنى فقط و
المراد من المعنى ما يقابل اللفظ لا ما يقابل العين وتمام التفصيل
يفضى الى التطويل لم تقترن بزمان وهى تخبر عن المعاد وعن
عاد وعن ارم لم يقترن بزمان من الازمنة الثلثة الماضى والحال
والاستقبال اذ لا ماضى ولا حال ولا استقبال بالنسبة الى الله
تعالى والى صفاته اراد بالمعاد ما يحدث فى الاستقبال وبعاد وارم
ما مضى فيما مضى والمعاد الاول قوم هود والثانى عاد ارم وهو الانسب
هنا يريد ان ايات القران منزهة عن الزمانية ومع ذلك مخبرة
عن الغيبيات الزمانية الماضية كبناء عاد وارم والاتية كخبر المعاد

الكلام النفسى

لفظ معنى

المعاد عادان

وهذا انما يستقيم على مذهب القدماء من المشايخ وفيه اشارة الى
وجه يعد وجهين من وجوه اعجاز القرآن الاخبار بالمغيبات الآتية
والانباء بالامم الماضية ذامت لديها تفاوت كل معجزة من البينات
اذ جاءت ولم تدم تقول دامت الآيات عندنا لافادة الحكم واقامة
الحجج ولتعلمنا ما لم نكن نعلم وذلك لصيانة الله تعالى عن النسخ والتبديل
بخلاف معجزات سائر الانبياء فانها قد انقطعت وكتبهم نسخت وبدلت
وهذا ايضا معدود من وجوه اعجاز القرآن وماخوذ من قوله تعالى
انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون وقوله تعالى لا يأتيه الباطل من بين
يديه ولا من خلفه محكمات فما يبغين من شبهة لذي شقاق ولا يبغين
من حكم محكمات يجوز ان يكون حكمه جعله حكما وان يكون جعله مشتملا
على حكم فعلى الاول بفتح حاء الحكم وعلى الثاني بكسرها والمعنى على الاول وجعل
الله هذه الآيات حكما يزال به شبهة كل مخالف ويستغنى عن كل حكم ما
خوذ من قوله عليه الصلاة والسلام ان هذا القرآن صعب مستصعب
على من كرهه وهو الحكم الحديث وعلى الثاني جعل الله مشتملة على حكم
وحجج عقلية وبراهين بينة قوية بما يرد على ذوي الشبه والاهواء مام
ولا يحتاج الى دليل آخر تستند اليه هذه الآيات الكرام بخلاف السنة
فانها تستند الى الكتاب والاجماع يستند اليهما والقياس يستند اليها
فالآيات حادثة لما نص عليه وادلة قوية لا يقدر عليها الحذاق
ويكل دونها الاقلام وينفد الاوراق كقوله تعالى اوليس الذي خلق السموات
والارض بقادر على ان يخلق مثلهم وقل يحييها الذي انشاها اول مرة وقل

محكمات

فالآيات حادثة

لوكان



لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا اي مما لا يحصى من علوم السير وانباء الامم
والمواعظ والحكم ومحاسن الآداب والشيم وهذا اعني الاشتمال على الحجج
والخواص العلية ايضا معدود من وجوه الاعجاز والشقاق الخلاف
يبغين اي يطلبن ومن في الموضعين زائدة ما حوربت قط الاعادي
من حرب اعداء الاعادي اليها ملقى السلم اي ما حاربها واحد من
الفصحاء الا انهزم ورجع لحربه لشدة في الحرب وقيل من حرب ماله
سلبه وحربية الرجل ماله الذي يعيش به والسلم الاستسلام والانقياد
والصلح والالقو في اللفظ وعاد اي رجع ملقي السلم حال ليهما يتعلق
بعادي تقول كان القرآن سلطانا جيش الهداية يحارب جنود الغواية
وكتائبه اياتها طلعت براياتها فانهزمت جنود الغواية مقدماتها وساقتها
فرجع اعداء اعاديها من الحرب طالبا للصلح الى ناديها ناديا اعط الامن
باديها وهذا اشارة الى وجه آخر معدود من وجوه الاعجاز وهو الروعة
العارية لقلوب السامعين والهيبة الطارئة لهم من قوة حالته وانافة
خطره وقد حكى عن واحد ممن رام معارضته اذا اعترته روعة وهيبة
كفته عن معارضته كابن المقفع حين شرع فيها فمر بصبي يقرأ وقيل يا ارض
ابلعي ماءك فرجع ومحى ما عمله فقال اشهد ان هذا لا يعارض وما هو
بكلام البشر وكيحيى بن الحكم حين رام ان يحذو على مثال سورة الاخلاص
اعترته خشية ورقة حملته على التوبة والشكر على الخلاص اعتراء الروعة
للسامعين وعجز البشر عن معارضته هل هو لخروجه عن مقدور البشر
لاشتماله على جزالة الالفاظ وحسن النظم وكونه في اعلى طبقات البلاغة

فانها

حاى

متن

يحذو

فيكون كاحياء الموتى وقلب العصى وتسبيح الحصى او للمعرفة وانه
المعارضة كانت في مقدورهم فصرفوا عنها فيها اختلاف في الامة واهل
السنة والاول مذهب الجمهور والثاني مذهب الشيخ ابو الحسن
الاشعري وجماعة من اصحابه وعليهما جميعا ترك العرب الاتيان
بما في مقدورهم او ما هو من جنس مقدورهم فعجزهم عن الاتيان
بمثله والا لما تصدوا بالبلاء والجلاء والتبابة والاذلال والتقريع
والتوبيخ وسلب النفوس والاموال واسر التهديد والوعيد
والتعجيز ردت بلاغتها دعوى معارضها رد الغيور يد الجاني عن
الحرم عارض الشيء بالشيء قابله به وساواه اياه والغيور صيغة
صيغة المبالغة من الغيرة والمراد من اليد التعرض لانها الة فعبر بها
عنه والحرم جمع حرمة كغرف وغرفة وهي ما يكون في حريم الرجل ويمنع
ورد الغيور صفة مصدر اي ردا مثل رد الغيور وهو نوع كل
ولما كان رد بلاغة القرآن اعلى من رد سائر وجوه من شبه برد
الغيور فيه تصريح بانه معجز لاجل بلاغته وتلويح الى انه معجز
لاجل وجه فهذا يستفيد من كلام الناظم وجوه حسنة لاعجاز القرآن
ذكرناها كلها في موضع وينبغي ان يعلم ان الوجهين بينهما لا نزاع فيهما
والامرين وهما الاخبار عن الغيبيات الاتية والماضية ونظمه من
جهة البلاغة ونظمه ايضا من جهة الاسلوب الغريب والاول منهما
اشار اليه وقد عد بعضهم الاربعة اثنين بناء على اشتمال الوجهين
الاولين في الاخبار عن الغيب والاخيرين الى الرجوع الى النظم واما الوجه

الشمعة فالحق انها من خواص القرآن وعجائبه التي لا تحصى
كذا في الشفاء لها معان كموج البحر في مدد وفوق جوهره في الحسن
والقيم فلا تعد ولا تحصى عجائبها ولا تسام على الاكثار بالسأم معانيها
مدلولات نظمها والمدد العون والنصرة فان القرآن ينصر بعضه بعضا
ويمده ويؤكده كما ان الامواج يمد بعضها بعضا ويمده وتشبيه معاني
الآيات بالموج يستلزم تشبيه مجموعها بالبحر ولو كان البحر مدادا لكلمات ربي
لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي وقيل المراد من المدد وهو المد
وهو زيادة الماء وقت طغيانه ويقابله الجزر والتشبيه بالموج في
هذا الوقت للخاص البلغ وليس بشيء وجوهر البحر مثل اللؤلؤ
والمرجان والاحصاء ضبط وضمير عجائبه للقرآن وفي رواية عجائبها
للآيات وتلك العجائب هي العبر والحكم والاداب والشيم والمواعظ
والبراهين والمعارف والزواجر والترغيب والوعد والوعيد
الامثال الى غير ذلك وما قيل هي ان قارئه لا يمله وسامعه لا يمجه
وجمعه للعلوم والمعارف وخواص الامم والسير وجمعه بين الدليل
والمدلول بنظمه ووصفه وامره ونهيه والمنظوم لم يعهد الاشتمال
فكان اجلى على الافهام واوعى للقلوب فغريب مما ذكرنا ولا تسام
اي لا تقابل ويروى ولا تسأم وعلى بمعنى مع الاتيان بالكثير
وفي تكرار ذلك والسأم الملالة اي لا تعرض الملالة بكثرة التلاوة
ولا الكراهة بكثرة التكرار هو الحسن ما كررته يتضوع وقد وصف
الله صلى الله عليه وسلم القرآن بانه لا يخلق على كثرة الرد ولا تنقضي عجائبه ولا تفنى

عجائبه وهو الفصل ليس بالهزل لا يشبع منه العلماء ولا يزيغ
به الهواء ولا يلتبس به الالسنة هو الذي لم ينته الجن حين
سمعته ان قالوا انا سمعنا قرانا عجبا يهدي الى الرشد قرت
بها عين قاريها فقلت له لقد ظفرت بحبل الله فاعتصم القرة
في الاصل المبردة وهي اعز الاشياء في ديارهم كما ان نور العين
كذلك في كل الديار فجعلوها كناية عن ازدياد نورها فيقال قرت
عينه اي فرح فرحا تاما به عينه الظفر الفوز والوجدان وحبل الله
شيء يجذبك به الله اليه ويرفعك به الى دار كرامته ويوصلك به الى
لذاته لا من جنس هذه الاقلام والحبال كما ان قلمه شيء يثبت به الاشيا
في لوحه ولوحه شيء يثبت فيه هذه الاشياء لا من جنس هذه الاقلام
والالواح فسبحان من لا يشبه ذاته الذوات ولا صفاته الصفات
ولا متاع بيته سائر الذوات فان متاع البيت يشبه رب البيت
المعنى فرح بها قاريها وجاء ما قام انه بالاعتصام والا
عتنام فانها سبب للدخول في دار السلام بل للوصول الى اقصى المرام
وفي الحديث هو الذكر الحكيم والنور المبين والصراط المستقيم وحبل
الله المتين والشفاء النافع عصمة لمن تمسك به ونجاة لمن اتبعه
ففي قوله حبل الله اشارة اجمالية الى فضائل القران وفوائده عاجلا
وتفصيلها باحاطة مما يكل دونه الاقلام ويضعف عن ضبطه
الافهام ولهذا اكتفي بايراد جملها في ضمن ابيات مسجوعة نكات
تتلوها جملة من جزئياتها نظم الفات حين نظمن وردها الشبم تاكيد

لقوله



لقوله حبل الله فانما يكون حبل الله تعالى كما يكون ذريعة الى نيل
الكرامة لا بد ايضا ان يكون ذريعة الى دفع الاهانة والا استحال
ان يكون حبل الله فيكون داخلا في مقول القول ونظيره ما ذكر في
الكشاف في قوله تعالى لا تاخذه سنة ولا نوم تاكيد للقيوم لان من جاز
عليه ذلك استحال ان يكون قيوما ويجوز ان يحمل قوله ظفرت مسوقا
لبيان فائدة وهذا البيت لبيان اخرى اذا عرفت هذا فنقول الشبم
البارد والورد بالكسر يقال على الجزء وعلى المورد حيث نزل ورد القران
وورد الماء فاضافته على الايات تدل على ارادة المعنى الاول ووصفه
بالشبم على ارادة المعنى الثاني فان حمل على الاول فمعنى الشبم هو الدافع
للحرارة كالماء البارد كما ان السبوح في قولهم فرس سبوح انها حسنة الجري
كالشيء السابح وان حمل على الثاني فالاضافة بيانية على تشبيه
الايات في عموم النفع بالماء كاضافة الاظفار الى المنية في قوله اذا المنية
انشبت اظفارها بناء على تشبيهها بالسبع في اغتيال النفوس كما
هو وظيفة الاستعارة بالكناية والتخييلية ثم في هذا البيت تلميح
الى قصة اصحاب الموقف اذا وقفوا على النار على ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال اذا وقف المؤمن على نار جهنم تقول جز يا مؤمن فقد اطفا نورك لهبي
كانها الحوض تبيض الوجوه به من العصاة وقد جاءوه كالحمم في بعض
النسخ كانه اي القران المراد من الحوض حوض النبي صلى الله عليه
وسلم كما روي انه قال حوضي مسيرة شهر وزواياه سواء وماؤه ابيض
من الورق وريحه اطيب من المسك كيزانه كنجوم السماء من شرب منه

لم يظمأ ابدا قال بعض الشارحين الالف واللام في الحوض للعهد الخارجي
ويجوز ان يجعل المعرف باللام علما بغلبة الاستعمال كالنجم والصعق
وعلى التقديرين فقوله تبيض الوجوه به استئناف لبيان وجه الشبه
ولا يمكن ان يقال الالف واللام زائدة كما في قوله ولقد امر على اللئيم يسبني
وحينئذ فقوله تبيض الوجوه به صفة للحوض لكونه نكرة لكنه يغني
غناء المعرفة اذ الحوض الموصوف بتلك الصفة لا يكون الا حوض
النبي صلى الله عليه وسلم وقوله من العصاة حال من الوجوه او صفة
لها والحمم جمع حممة وهي الفحم الاسود وفي البيت تلميح الى قصة عصاة جمع صح
المؤمنين حين اخرجوا من النار بشفاعة النبي صلى الله عليه وسلم كما روي
انهم اذا اخرجوا وهم محترقة كالفحم الاسود يردون حوضه صلى الله
عليه وسلم فيشربون من مائه ويغتسلون منه فينبت لحومهم وتبيض وجوههم
فآيات القرآن مثل ذلك الحوض اذا اشتغل المذنبون بتلاوتها و
العمل بما فيها يضمحل سيئاتهم ويزول سواد المعصية عن قلوبهم
وتستقر حسناتهم ويثبت بياض الطاعة في وجوههم فيا ايها العارف
احدس ان اضمحلال السيئات اشارة الى تهذيب الظاهر وزوال
السواد اشارة الى تهذيب الباطن واستقرار الحسنات الى التحلي
بالسواء الغيبية وثبوت البياض الى التجلي بجمال الحق وجلاله للعارف
حتى يصير سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به وهكذا
وهذا هو المراد من التخلق باخلاق الله وهو المؤدي الى الفناء في الله
وكالصراط وكالميزان معدلة فالقسط من غيرها في الناس لم يقم



الصراط جسر ممدود في متن جهنم احد من السيف وادق من الشعر
تختلف احوال الخلائق فيه فبعضهم يمر كالبرق الخاطف واخر كالريح
العاصف واخر كالفرس الجواد واخر يمشي واخر يزحف واخر يسحب
حبسهما واخر بكلاليب فيطرح فيها فكذلك ايات القران احد
من السيف حجة وادق من الشعر نكتة وتختلف احوال الخلائق
في المرور الى مقاصدها علما وعملا ويمكن ان يقال شبه الايات
الى اقصى المقاصد ويمكن ان يقال شبه الايات باعتبار انها ماخذ الاحكام
الشرعية بالحوض وباعتبار انها ماخذ لاسرار الطريقة بالصراط
فان الطريقة كالصراط في عقباتها ومسافاتها واختلاف احوال
الخلائق في قطع عقباتها من بواطنها فمنهم من يقطعها بساعة
بل بلحظة ومنهم من يقطعها بجمعة ومنهم من يقطعها بشهر ومنهم من المعة صح
يقطعها بسنة وهكذا الى سبعين سنة ومنهم من يضل ويحرم بالمرة و ومنهم صح
الميزان شيء يعرف به مقدار الحسنات والسيئات فاما من ثقلت موازينه
فهو في عيشة راضية واما من خفت موازينه فامه هاوية وايات
القرآن كذلك يعرف بها مقدار الاعمال فاما من آمن وعمل صالحا
فله جزاء الحسنى واما من طغى واثر الحيوة الدنيا فان الجحيم هي الماوى
وقوله معدلة تمييز لبيان وجه الشبه في قوله كالميزان وقوله فالقسط
الفاء فيه فصيحة اي اذا كانت كالميزان فلا يقوم العدل في الناس
في الدنيا الا بها كما لا يقوم في الآخرة الا بالميزان وقوله من غيرها
في بعض النسخ في غيرها وفي تشبيه القران بالامور الاخروية ايماء

الى الله من عالم الغيب قد يتجلى في عالم الشهادة وتغيير اسلوب
التشبيه لتفاوت المشبه بهما عموما وخصوصا فان الخواص يختص المؤمن
بجلاء ف الصراط والهلاك فانهما يعمان الكل في الخواص والنافع
او المشبه بالاعتبار كما اشرنا اليه **لا تعجبن لحسود راح ينكرها تجاهلا**
**وهو عين الحاذق الفهم** استعمال التعجب باللام ايضا من قوله
عليه الصلاة والسلام المحجة البيضاء وارى القلوب عن المحجة في عمى
ولقد عجبت لهالك ونجاته موجودة ولقد عجبت لمن نجا والحسد ارادة
زوال النعمة فيها صلاح صاحبها عنه وان لم يزولها عنه واريد
مثلها لنفسه فهو غبطة واما زوال ليس فيها صلاح صاحبها فغيرة
فارادة زوال علم مثله عن عالم به حسد ولا ارادة مثل ذلك العلم
لنفسه بدون ارادة زواله غبطة وارادة زوال عالم معلم للجهل غيرة
والاخيران جائز ان دون الاول فانه المفيد للطاعات الباعث على
الخطيئات وقوله راح بمعنى صار وتجاهله مفعول له او تمييز او حال
بمعنى متجاهلا والعين بمعنى النفس والحاذق الماهر والفهم حسن الفهم
ببلاغة الكلام ولطائفه وخواصه والبيت تعليل على طريقة الاستئناف
كانه قيل اذا كان القرآن حاويا لتلك المنافع الدينية والدنيوية فما
انكاره بديع فاجاب بان ذلك ليس بعجيب منا الحسود فانه يتضرر به ويتاذى
فينكر كالارمد والمريض **قد تنكر العين ضوء الشمس من رمد وينكر الفم**
**طعم الماء من سقم** قد للتحقيق كما في قوله تعالى قد يعلم الله
فان البيت تعليل لترك التعجب والمناسب له التحقيق دون التقليل

ومعنى

88

ومعنى البيتين لا تعجب البتة من انكار حسود حاذق فهم لخواص
هذه الآيات لعلة القلب عمى القلب والتعامي فان ما هو اعلى من ذلك
واقع فان تنكر ضوء الشمس من علة الرمد والفم ينكر طعم الماء من جهة
السقم مع ان الضوء والطعم من اجلى البديهيات والعين والفم
تشاهدانهما وتدركانهما دفعات فاذا وقع الانكار من احدى الحواس
في المحسوسات فلا عزوا ان يقع من الحاذق الفهم في المعقولات
والمصراع الاول من البيت يتضمن معنى قوله اذا لم يكن للمرء عين
صحيحة فلا عزوا ان يرتاب والصبح مسفر **يا خير من يمم العافون**
**ساحته سعيا وفوق متون الاينق الرسم** يمم قصد العافون جمع
عاف وهو السائل والساحة العرصة وسعيا حال بمعنى ساعين
وفوق عطف عليه راكبين فوقها المتون جمع متن وهو الظهر الاينق
بتاخير النون مقلوب الانيق بتقديم النون جمع الناقة الرسم ضرب
السير للابل فوق الذميل والرسم جمع الرسوم وهي الابل التي تؤثر
في الارض من شدة الوطء وقيل هي التي تبقى على السير يوما وليلة يقول
يا خير من قصد السائلون جنابه سوى الله تعالى ماشين على الارجل
وراكبين على ظهور الابل القوية وجواب النداء قوله سريت الخ هذا
شروع في بيان الاسراء ومتعلقاته **ومن هو الآية الكبرى لمعتبر**
**ومن هو النعمة العظمى لمغتنم** ومن عطف على خير من فيكون منادى
وتكرار النداء لاظهار كمال الرغبة في الاقبال والاصغاء ولما كان الا
سراء محل التعجب والتمدح ناسبه تكرار النداء وكونه كبرى ان من تاملها

فى جبلته ووجهه وبراعة علمه ورجاحة عقله وحلمه وجملة كماله
وجميع خصاله وشاهدة حاله وصواب مقاله لم يمتر فى صحة
نبوته وصدق دعوته وكونه نعمة عظمى لعنتم انه سفير صادق و
مرشد حاذق ورحمة للعالمين وحجة على الكافرين شفيع مطاع
وسائل مجاب والعروة الوثقى والصراط المستقيم سريت من
حرم ليلا الى حرم كما سرى البدر فى داج من الظلم وسريت واسرى
لغتان بمعنى والمصدر الاول سرى مثل هدى وتقى وهو السير بالليل
وليلا نصب على الظرف وتنكيره للتقليل والمراد به فى بعض الليل
على ما فى الكشاف وقد اعترض عليه بان التنكير يدل على التقليل باعتبار
العددية لا البعضية والمراد به فى ليلة واحدة وحمل كونه فى بعض الليل
انما يعلم من شىء آخر والمراد من الحرم الاول المسجد الحرام ومن الحرم
الثانى المسجد الاقصى على ان الحرم بمعنى الموضع المحترم وقيل المراد من
الحرم الاول مكة شرفها الله تعالى وهو على قول من قال اسرى به من دار ام
هانئ واما المسجد الاقصى فليس له حرم المراد من الحرم الثانى حرمة
الداجى شديد الظلمة وما فى كما سرى مصدرية اى كسرى البدر يقول
سريت من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى فى ليلة واحدة وبينهما
مسيرة اربعين ليلة كسرى البدر فى شدة الظلام يعنى فى غاية الظهور
ونهاية السرعة وتمام الحلة وكمال الاضاءة وارتفاع الكدورات
واستجماع الكمالات وفيه اشارة الى ان الاسراء كان بجسده وفى يقظته
كما هو مختار الجمهور لا بروحه ولا نوم كما هو مذهب البعض واختلف فى وقت
الاسراء

وكان بجسده



الاسراء فقيل كان قبل الهجرة بسنة وقيل بخمس سنين وقيل
كان قبل البعث روى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال اتيت
بالبراق وهو دابة بيضاء طويلة فوق الحمار ودون البغل يضع
حافره عند منتهى طرفه قال فركبته حتى اتيت بيت المقدس فربطته بالحلقة
التى يربط بها الانبياء ثم دخلت المسجد فصليت فيه ركعتين ثم
خرجت فجاءنى جبرئيل باناء من خمر واناء من لبن فاخترت اللبن فقال
جبرئيل اخترت الفطرة ثم ذكر فيه حديث عروجه الى السماء فظلت
ترقى الى ان نلت منزلة من قاب قوسين لم تدرك ولم ترم هذا
شروع فى بيان عروجه الى السماء والفاء للعطف وظلت صرت اصله
ظللت فحذفت احدى اللامين كما فى مست بحذف احدى السينين فى
مسست وهو مجانس لنلت لفظا وفى رواية بت اى صرت فى وقت
البيتوتة وهو مناسب لسريت معنى يقال نال فلان وجده ونال اياه
نولا اعطاه اياه ونلت صيغة معلوم على الاول وصيغة مجهول على
الثانى وقاب قوسين مقدارهما من المسافة والمقصود تمثيل ملكة
الانفصال وكانت العرب تعبر عن قرب المسافة بالقوس والقوسين
وقيل كانت عادتهم اذا ارادوا عقد المودة ان يمد احدهم قوسه
ويوصلها الى قوس صاحبه ويكون ذلك عندهم دليل انعقاد المحبة
ومن فى من قاب قوسين بيانية اى منزلة هى قاب قوسين وقوله
لم تدرك صفة منزلة ولم ترم اى لم تقصد ولم تطلب اى ما ادركها
وما قصدها احد غيرك لا يدركها ولا يطلبها احد بعدك

براق

قاب قوسين

وقد اختلف / او قربه

وقد اختلف في ان المراد بقاب قوسين قربه من جبرائيل او من
الله كما بين في التفاسير وذكر البزار عن علي بن ابي طالب رضي
الله عنه لما اراد الله ان يعلم رسوله الاذان جاءه جبرائيل بدابة
يقال لها البراق فذهب يركبها فاستعصت عليه فقال لها اسكني
فوالله ما ركبك عبد اكرم على الله من محمد فركبها حتى اتى الى الحجاب
الذي يلي الرحمن الحديث وهذا يدل على ان المراد قربه من الله تعالى
وقوله يلي الرحمن اي يلي عرشه او امرا تاما من عظيم اياته او مبادي
حقائق معرفته واما الحجاب فهو في حق المخلوق لا في حق الخالق فهم المحجوبون
والله تعالى منزه عما يحجبه وانما حجبهم على ابصار الخلق وايضا انهم بما
شاء وكيف شاء وعن شاء تقدمتك جميع الانبياء بها والرسل
تقديم مخدوم على خدم ضمير بها للمنزلة والباء بمعنى في يقال
قدمه بالخلافة والامامة ونحوها اذا راه اهلا لها وجديرا بها
وكانه يتضمن معنى الاستحقاق وقيل هو ضمير بها للامامة ولم يجر
لها ذكر وقرينة لما يتقدم بها وقد اختلف في ان امامتها للانبياء
كانت في السماء او في بيت المقدس ففي رواية علي وابي هريرة رضي
الله عنهما كانت في السماء وفي رواية انس في بيت المقدس والخدم
اسم جمع لخادم وتنكير مخدوم اي تقديما مثل تقديم ذات مخترق
السبع الطباق بهم في موكب كنت فيه صاحب العلم الاختراق
المرور والمناسب ذكره بلفظ الماضي والعدول الى المضارع لاحضار
الصورة والسبع الطباق السموات السبع وضمير للانبياء والرسل
بهم

حقائق

والموكب



والموكب بكسر الكاف جماعة الفرسان ففيهم العلم الحسي فوقك
الانبياء فيها والحال انك تمر بهم في السموات السبع في جماعة الفرسان
من الملائكة النازلة لتاليف قلبك وتعريف جلالتك ورفع لوائك
ونشر شانك وهذا يدل على انهم راوه في منازلهم واما انهم شايعوه
ام لا فلا دلالة عليه وروي انه صلى الله عليه وسلم لقي ادم به عليه الصلاة
والسلام في السماء الدنيا وعيسى ويحيى عليهما السلام في السماء
الثانية وادريس في الرابعة وهارون في الخامسة وموسى
في السادسة وابراهيم في السابعة صلوات عليهم اجمعين وقد
كان مسندا ظهره الى البيت المعمور واذا هو يدخله كل يوم سبعون
الف ملك لا يعودون اليه وفي بعض الروايات انه راى موسى في
السابعة ثم ذهب الى سدرة المنتهى ودخل الجنة وراى فيها ما راى
حتى اذا لم تدع شاوا لمستبق من الدنو ولا مرقى لمستنم
هذا شروع في بيان وصوله الى سدرة المنتهى وهي شجرة يسير
الراكب في ظلها سبعين عاما ينتهي اليها علم الملائكة وارواح
الشهداء وقيل ما يعرج به من الارض وما يكون في السماء والبيت الا
شارة في البيت لحتى غاية لقوله ترقى او لقوله تخترق اذا كان
اذا لمجرد الظرفية وابتدائية اذا كان اذا شرطية والشاو الغاية وهي
نهاية المسافة فجاز ان يراد بنفس المسافة كما في قولهم الى الشاو
الغاية المستبق من ياخذ السبق والمستنم من يعلو من استنم بمعنى
تسنم علا ومن الدنو صفة شاوا اي مسافة كائنة من الدنو والمرقى

روي

ويوسف عليه السلام في الثالثة

سدرة المنتهى

بحل الرقي اي الصعود والمراد من المستبق الملائكة ومن المستتم
ارواح الانبياء والاولياء والمستبق جبرائيل والمستتم مشايعوه
عليه الصلاة والسلام من الملائكة والانبياء والمراد منهما جبرائيل
فانه مستبق لانه دليله وعرينه ومستتم لانه صاعد معه او كل من
يصلح ان يكون مستبقا وان يكون مستتما خفضت كل مقام بالا
ضافة اذ نوديت بالرفع مثل المفرد العلم هذا شروع ببيان اختصاصه
بالدنو المشار اليه بقوله تعالى او ادنى وبالمحبة قوله خفضت جواب
اذا على تقدير شرطيتها وبدل من قوله لم تدع على قول ظرفيتها والخفض
حط رتبة وجعل شيء تحت شيء وضم المخفض في الاعراب والرفع
الالصاق والنسبة اذ شملت بالاضافة المعنوية خفضت كل
مقام من مقامات الانبياء والاولياء بين كسر اضافتك الى ذلك الجناب
بكونك حبيب الله حين ناداك بالرفع انا يا محمد ادن ادن كانادى
المفرد العلم بذلك وفيه اشارة الى امور احدها ما روي عنه عليه الصلاة
والسلام انه قال فارقني جبرائيل فانقطعت الاصوات عني فسمعت
كلام ربي وهو يقول ليهدأ روعك يا محمد ادن ادن وفي رواية حتى
ظهرت بمستوى اسمع فيه صريف الاقلام وثانيهما ما روي عنه عليه
الصلاة والسلام ان الله تعالى قال سل فقال انك اتخذت ابرهيم
خليلا وموسى كليما واعطيت داود وسليمان ملكا عظيما وجعلت
عيسى يبرئ الاكمه والابرص وذكر لهم عدة فضائل قال رب جل
جلاله اتخذتك حبيبا وارسلتك الى الناس كافة وكذا وكذا وثالثها





ان مقام المحبة ارفع المقامات كلها حتى مقام الخلة وقد اختلف
العلماء في هذين المقامين ايهما ارفع منزلة والاصح ما اشير اليه
وقيل في معنى البيت خفضت كل مقام بالنسبة الى مقامك حين
طلبت بالتعظيم بارسال البريد وانزال البراق مثل ما يطلب بين
الانام المتفرد بالفضائل المشهور بالخصال وسلامة الذوق
يدرك مقتضى السوق كيما تفوز بوصل اي مستتر عن العيون
وسر اي مكتتم كي متعلق بنوديت وما صلة واي مستتر اي
كامل في الاستتار وكذا الكلام في اي مكتتم اي عن الجناب وهذا
اشارة الى رؤيته لربه ومناجاته له تعالى وقد اختلف الاقوال في
انه عليه الصلاة والسلام راى ربه بعينه او بقلبه او راى جبرائيل
في صورته وكذا في مناجاته وانه ناجى ربه او جبرائيل والاصل فيهما
قوله تعالى ما كذب الفؤاد ما راى والوصل الصوري بل ظهور
عظيم منزلته عند الله واشراق انوار معرفته ومشاهدة اسرار ربه
وقدرته والتخلق باخلاقه وقصر النظر على جماله وجلاله كما بين
في موضعه حزت كل فخار غير مشترك وجزت كل مقام غير مزدحم الحاز
ما يحتويه المزايا والخواص وحازه جمعه وجاز تجاوزه والمراد
من الفخار الغير المشترك مثل الوسيلة والفضيلة والدرجة الرفيعة
والكوثر والشفاعة الكبرى والمقام المحمود واللواء والدنو
مقامات الانبياء من الخلة والتكليم وغيرهما او مقامات العارفين
الواصلين المسماة عندهم درجات السلوك في الله والتعبير عنها

غير ممكن من احب ان يدرك قليلها بعد ليشاهدا وصلون الوا
صلين الى العين دون السامعين للاثر وهذه الدرجات تنتهي
بالفناء في التوحيد وعن ادراك ما اوتيت من رتب وجل مقدار
ما اوليت من نعم واوتيت جملة واليا ورائيا فيه والمقدار ما يقدر
الشيء كيفية وكمية واوليت اي اعطيت والمصراع الاول اشارة
الى قوله تعالى فاوحى الى عبده ما اوحى والثاني الى قوله تعالى لقد رأى
من آيات ربه الكبرى وتفخيم الابهام اشارة الى ان الافهام تحيرت
عن تفصيل ما اوحى والاحلام تاهت في تفسير تلك الآيات الكبرى
فالمقصود ان المراد بالرتب درجات السلوك في الله التي لا يدركها
الا الانبياء ومن النعم المزايا المختصة التي ذكر في خصيصة الخصوص
له وفي بعض النسخ وجل مقدار ما ولى وعن ادراك وبالعكس وما في البيتين
من التجنيس والترصيع ظاهر بشرى لنا معشر الاسلام ان لنا من العناية
ركنا غير منهدم بشرى مصدر اريد به ما يحصل به الطبيعة والبهجة
الصالحة وقد يراد به الخبر السار المغير للبشرة والكلام في بشرى لنا كما في طوبى
للمتقين ومعشر الاسلام نصب على الاختصاص كما في قوله صلى الله عليه وسلم
نحن معاشر الانبياء لا نورث وقيل هو منادى ان للتعليل والمراد من العناية
الازلية التي تورث السعادة الابدية والركن جزؤه الذي يستند اليه
ويعتمد عليه والمراد به دين الرسول عليه الصلاة والسلام فانه لا
ينهدم بالنسخ والتبديل المعنى بتاشير صبح السعادة ومناشر
البشر والبشارة اشرقت ونشرت لمعشر الاسلام لاختصاصهم بركن من





العناية الازلية ركنا غير منهدم ودين ناسخ راسخ الى يوم الدين لما دعى
داعينا لطاعته باكرم الرسل كنا اكرم الامم دعى بمعنى سمى والله
فاعل وداعينا مفعول وسكون الياء للضرورة وقد جاء في
غير الضرورة في قولهم اعط القوس باريها ولطاعته متعلق
بداعينا وضميره لله وباكرم متعلق بدعى والمراد بداعينا
الى طاعة الله هو الرسول وتسميته اياه باكرم الرسل بعلم
من اشارة الى قوله تعالى وما ينطق عن الهوى وقوله تعالى كنتم خير امة
فان كوننا فان تكريم التابع يفيد تكريم
المتبوع فخيريتنا مسبوق في نفس الامر بخيريته وان وقع بخيريتنا
سابقا على العلم بخيريته فتامل راعت قلوب العدى انباء بعثته كنبأة
اجفلت غفلا من الغنم شرع في بيان غزواته صلى الله عليه وسلم
راعت خافت والنبأ الخبر الذي له شان والنبأة صيحة الاسد
والاجفال الازعاج عدوا واضطرابا والجفلان من العدو والغفل
بضم الغافل المعنى خوفت اخبار بعثته قلوب اعدائه فانهن يعلمن
بعثته بدون وصوله كالخوف من صوت الاسد غفل الاغنام فتفزع
وتنفر بصوته بدون سطوة وانما قال غفلا من الغنم ليطابق حال مثلا
لهم اولئك كالانعام بل هم اضل وهذا المعنى ماخوذ من قوله
عليه الصلاة والسلام نصرت بالرعب مسيرة شهر وفيه اشارة
الى ان بعض الكفار تركوا ابله فمثالا لذين رضوا بالجلاء وخربوا
بيوتهم بايديهم وايدي المؤمنين ما زال يلقاهم في كل معترك حتى حكوا

شرع في غزواته

بالقنا لحما على وضم المعترك المعركة وحكاه شابهه والوضم خشبة
يقطع القصاب اللحم فيضع عليها البرعب فيه المشترك والقنا الرمح
والباء فيه للسببية اى بسبب الطعن بالقناء والاوجه انها للملابسة
اى حال كونهم مصاحبا بقنا فيهم ملتبسا مطعونا فالمعنى ما زال
النبي صلى الله عليه وسلم يحارب العدى في المعارك والملاحم ويجاهدهم
في الله حق الجهاد حتى شابهوا حال كونهم مطعونا ملابسا بالقنا لحما
موضوعا على وضم فانهم كلحم على خشب مثل ذلك اللحم وفيه اشارة الى
قوله عليه السلام انا نبي السيف والملحمة ودوا الغفل فكادوا يغبطون
به اشلاء شالت مع العقبان والرخم الاشلاء جمع شلو وهو العضو
وشال ارتفع وقد يجئ بمعنى رفع والعقبان جمع عقاب وهو نوع من
كبائر سباع الطير يصاد ويصاد به والرخم جمع رخمة مثل ثمر وثمرة وهو
نوع من الطير يقع على الجيف والباء في به للسببية او الملابسة او بمعنى في
وضميره للقنا فالبيت لبيان حال الكفرة القاتلة بالفعل ومعنى ودوا
حينئذ اختاروا واحبوا والبيت لبيان حال الكفار القاتلين بالقوة
ومعنى ودوا طلبوا وتمنوا والغابر ومعنى الغبطة ما سبق من ارادة
نعمة مع عدم زوالها عن صاحبها فان قلت النعمة عبارة عما يستلذه
بل المحنة فيما هو الهلاك باشنع الوجوه فما معنى الغبطة لها قلت الم
تلك المواطن وشدائد اهبة الرحلة وما فيهما من توزيع البال وتشتت
الحال قد انساهم لذة الحياة واذاق في حنكهم طعم الممات وان كان على اشنع
الحالات فان يعدوه نعمة ويغبطوا تلك الاشلاء غبطة وعن بعض

الحكماء



الحكماء انه قيل له ما اشد من الموت فقال ما يتمنى عنده الموت
وقد خفي هذا المعنى على بعضهم ففسر تعريف الغبطة الى تمني نعمة
او حالة مع زوالها على ما ذكرناه وهو المنقول عن الامام حجة
الاسلام قدس الله سره تمضي الليالي ولا يدرون عدتها ما
لم تكن من ليالي الاشهر الحرم عدتها اى عددها والمراد من الليالي
مطلق الاوقات عبر بها عنها لكونها وقت الكفر والعبر وقلق
النفس وتفاقم البؤس والهموم والغموم ونحوها وضمير تكن
لليالي والاوجه ان يقال ذكر الليالي اشارة الى سوء حال تلك
الاوقات فيها فكنت اما يجعل ظلمة الزمان وسواده كناية عن ذلك
والاشهر الحرم ثلثة سرد ذو القعدة وذو الحجة والمحرم وواحد فرد
وهو رجب وكانت العرب يعظمونها وراثة من ابراهيم و
اسمعيل عليهما السلام ويحرمون حتى لو لقي الرجل قاتل ابيه
او اخيه لم يهجه والمعنى ان تفاقم الهموم يسلبهم قواهم ويحير بصائرهم
بحيث ينقضي الزمان ولا يدرون مقدارها لفرط الحيرة وعجز البصيرة
الا اذا دخل الاشهر الحرم فحينئذ تقوى قواهم على ضبط احوالهم ويتمكنون
على معرفة مقدار الزمان الذي مضى عليهم لوقوفهم على الله صلى الله عليه وسلم
بمواظبة رعايتها ولا يهتك حرمتها كانما الدين ضيف حل ساحتهم
بكل قرم الى لحم العدى قرم اعلم ان الابيات الاربعة اشارة الى
تباين احوال الكفار بعد بعثة الرسول عليه الصلاة والسلام مع
دخول الرعب في قلوبهم فبعضهم الفرار بصيبة وبعضهم تصدى

بالقتال

للحرب وتجرع كاس الحمام من ايديهم وبعضهم هرب من باسهم و
اضطرب من سولهم وبعضهم وقع في حيرة وسامة وخيبة تامة
كما يعرف من سياق الكلام وهذا البيت تعليل لوقوعهم في هذه الاحوال
فالدين في اللغة يكون بمعنى الجزاء يقال دنته تدان اى كما تجزى تجزى و
بمعنى الطاعة والانقياد يقال دانت له الاكابر اى اطاعوه وانقادوا
له وفي الشرع الطريقة المخصوصة ثم هو باعتبار انها كونه الشارعية
شريعة وساحتهم اى ساحتهم والباء في بحق للملابسة والقرم السيد
فهو مثل صعب وسهل وبكر والقرم بالتحريك شدة الاشتهاء من اللحم بالسكون
فهو مثل حذر وخشن وهي صفة للقرم بالسكون والمتعلق بما بعده
والمعنى انما وقعوا في حيص بيص بان الدين مثل في اعينهم مثال
سلطان [illegible] بساحتهم [illegible] من جنوده لا يستطاع
حربه كاللحم [illegible] الاعداء [illegible] شجاع مهيب في عين تلك الاشقياء
فلم يعلموا اما من تقتلوا او تاهوا وتيه ابله الى ان الصبحة من الضيف
من دين الكفار فان الدين ما يجب القيام به طاعة والاعتنام
لحصوله ووصوله والا فلا [illegible] الانتقال والاضمحلال يجر بحر خميس فوق
سابحة ترمى بموج من الابطال [illegible] لخميس الجيش الذى له خمسة اركان
مقدمة وساقة وقلب وميمنة وميسرة والجيش يشبه بالبحر في المها
بة والجريان والهيجان والامدادات وتموج بعض ببعض وجرار العسكر
من يردون في الهيجاء ويصدرون عنها بامره وحكمه وضمير الجن النبي
صلى الله عليه وسلم والجملة بدل مما يليها هم او للقرم والجملة صفة او الضيفة



وسابحة اى طائفة سابحة من الفرس والابل فهو قصعة بحر وكذا
ترمى بموج والباء للتعدية كما في قولهم ثنائها ترمى بشرر ومن بيانية
والموج ما يحصل من التموج والاضطراب وملتطم صفة موج
اى ضارب بعضه على بعض من شدة الهيجان وقوته او التطام ههنا
مصادمة الابطال عند المسابقة واصطكاك اسلحتهم وانصباب
البعض في المعارك وقوله بحر خميس بمعنى خميسا كبحر كذا والاضافة
كما في لجين الماء والغرض من التشبيه اشطاف المشبه اى عده عارفا
جديدا بليغا كما في تشبيه فحم فيه جمر موقد ببحر من المسك موجه
الذهب وترتيب الغرابة شيئان احدهما جعل البحر فوق سابحة و
ثانيهما كون موجه الابطال وكلاهما خياليان بحسب المعنى مارلي به
بحر جند جيشا شبيها بالبحر يجرى على خيول راكضة في ميدان المعارك
خائضة تسبح في الغبراء كما تسبح على الماء تقبل وتدبر في اوائلها وتو
صلى وتنجى في نهايته وذلك البحر يرمى موجا ملتطما بعضها ببعض مثله
وهو الابطال التي تتصادم وتتسابق وتصطك اسلحتهم وتلمع نصالهم
ويتلاحق ناسهم من كل منتدب لله محتسب يسطو بمستاصل
للكفر مصطلم [illegible] دعاه [illegible] انتدب اجاب الاحتساب طلب
الثواب والاجتهاد في تحصيل الثبت واخذه مما لله تعالى والحسبة
الاجر يقال احتسبت بكذا اجرا عند الله اى طلبت ولله يتعلق بمحتسب
ويسطو اى يصول واستاصل اجتاحه واصطلمه اهلكه من كل تبلد
من قوله من الابطال او بيان لهما وهو الاوجه فان هذا البيت سوف

لوصف تلك الابطال بالهمم العالية كما ان البيت الاول مسوق لو
صف الجيش بكثرة العدد وجودة العدد ولحوه المعنى اولئك الابطال
المهرة في المقارعة والمراجعة ثم كل مجيب لدعوة الحق بالرغبة
الكاملة مجتهد في اخلاص النية لله صارف همته لاعلاء كلمة الله
يصول بعزم مستاصل للكفرة مصطلم لاهله على الباطل مدمر
للكافر باصله وفصله وتمم اياه الى قوله تعالى والذين امنوا وها
جروا وجاهدوا في سبيل الله وزيادة مدح للمهاجرين اللهم كما
اعليت كلمتك بهممهم العالية فاعل درجتنا بكلمتك الطيبة العلية
حتى غدت ملة الاسلام وهي بهم من بعد غربتها موصولة الرحم
حتى غاية لبجر وهي بهم جملة حالية اى ملتبسة بهم لا بتفارقهم بشدة
القارع ولا بكثرة الدفاع وموصولة الرحم صفة موصوف محذوف
اى ذات رحم موصولة الرحم وهي خبر لغدت والرحم القرابة وصلة
الرحم رعاية الاقارب بصلة او زيارة او تعهد وتفقد او نحو ما
مما يتمسون به ومن بعد غربتها متعلق بغدت او بموصولة وفيه
ايماء الى قوله صلى الله عليه وسلم بدأ الاسلام غريبا وسيعود غريبا
المعنى ما ترك النبي صلى الله عليه وسلم فيهم لجز الجيوش وتجهيز السرايا حتى
صارت ملة الاسلام ذات شوكة واعوان بعد كونها غريبة ذات
عجز وهوان فالمراد من الغربة والوصلة لازمهما اعني الاهانة والاكرام
مكفولة ابدا منهم بخير اب وخير بعل فلم تيتم ولم تئم الكفالة تضمين
قال الله تعالى وكفلها زكريا اى ضمها الى نفسه وفي الشرع ضم ذمة الى ذمة

في حق

صلة الرحم

بدأ الاسلام غريبا

المراد بالغربة لازمها

الكفالة



اركان الكفالة اربعة

في حق المطالبة وتحقق باربعة اشياء الكفيل والمكفول له والمكفول
عنه والمكفول به وههنا الكفيل هو الله تعالى والمكفول له ملة الاسلام
والمكفول عنه هو النبي صلى الله عليه وسلم والمكفول به خير اب وخير
بعل فقوله مكفولة اى مكفولا لها من قبيل الحذف والايصال كما في
ويوم شهدناه اى شهدنا فيه واليتيم في الناس من قبل الاب وفي
البهائم من قبل الام يقال يتم الطفل اى بقي بلا اب ورجل
ايم لا زوجة له سواء تزوج اولا وامراة ايم لا زوج لها سواء
تزوجت اولا ويقال امت المراة من زوجها وام الرجل من امراته
ايمة وايما فقوله لم تيتم اى ما بقيت بلا اب ولم تئم اى ما بقيت
بلا زوج والاب هو المربي التام الشفقة المتسبب بحسن الحضانة
ولطف الصيانة للنماء الذاتي والبعل هو المقيم المصلح التام
لمصالح النسب باضافة المواد لاضافة الاولاد للنماء والعارض
فكان المراد بخير الاب الامين المنصوب لاقامة الجمع والاعياد
وبخير البعل امير السرايا المبعوث لفتح البلاد وتكثير السواد او المراد
بخير الاب العالم الرباني الناصر لملة الاسلام بدفع الشكوك و
الاوهام الحامي لحوزة الاسلام عن الاختلال بطعن الملاحدة و
العوام المتسبب لظهور شعائر الدين ورسوخ عقائد المسلمين
وبخير البعل السلطان العادل وسعيه لترفيه العباد وتوسيع المطامع
البلاد المتسبب لتكثير سواد المسلمين وقطع مواد المبتدعين ومن
هذا يقال العلم والملك توامان اى متلازمان ومتعاونان في اقامة

يتيم

ايم

اب

البعل

العلم والملك توامان

بعشرهم

اورد الذين هذا وقوله منه في رواية فالضمير على الاول للنبي عليه الصلاة
والسلام وعلى الثاني للابطال وقوله ابدا يدل على انها مصونة
عن النسخ والتبديل المعنى صارت ملة الاسلام محفوظة ابدا
بكفالة الله لها من جهة النبي عليه الصلاة والسلام بان يجعلها
في حضانة مربٍ مشفق وحماية قيم دائم بتكثيره وتوفيره فابقيت
بلا مربٍ وما بقيت بلا قيم بل هي ابدا مصونة باولى الامر واولي
العلم مصونة بصيانة الملك الجليل فنعم الكفيل ونعم الوكيل نعم
الجبال فسل عنهم مصادمهم ماذا رأى منهم في كل مصطليهم هم
الجبال من قبيل التشبيه البليغ كما في زيد الاسد ووجه الشبه الثبات و
التمكن بحيث ان المصادم يا نكسر ويهلك او يتأخر ويتهزم من غير
ان يضر المصادم والمصادمة المقارعة والاصطلاء والمصطلى
اما مصدر او اسم مكان او اسم زمان ماذا رأى اما بدل من هم
او متعلق بمحذوف اي يقل لك ماذا رأى ولا يجوز ان يجعل مفعولا
ثانيا لسل فان السؤال بمعنى الاستكشاف يتعدى الى ثاني المفعولين
بعن وقد وجد وانما السؤال بمعنى التكدي فهو الذي يتعدى اليهما
بلا واسطة وليس ههنا ذلك وليس المراد حقيقة الاستكشاف
فان هذا الكلام بعد هلاك المصادم بل المراد الاستكشاف بلسان
الحال ليجيبوا ايضا بلسان الحال فالمراد اعتبره او استدلاله على
تمكنهم وثباتهم بحال مصادمهم فانهم قد صاروا في الهلاك والتراب
مثلا سائلا والفاء في فسل جواب شرط محذوف اي ان لم تصدق

تشبيه بليغ

بيدو اصحاب احد

حنين

فسل وسل حنينا وسل بدرا وسل فصول حتف لهم ادهى من الوبا
حنين واد من وراء عرفات في طريق هوازن الى مكة شرفها الله
تعالى وبدر بلدة بينها اربعة ايام من المدينة الى مكة واحد جبل بقرب مدينة
شرفها الله تعالى فبعضهم قد حذفنا مضافا اي اهل حنين واهل
بدر واهل احد كما في قوله تعالى واسئل القرية وانت تعلم ان السؤال
ههنا ليس على حقيقته وان الاستدلال كما يكون يمكن ان يكون من المصادم
وهم الرجال يمكن ان يكون من المصادم وهي مواضع القتال الفصل
بالضم طائفة من الزمان فصيلة وعشر سنداديها ومنه ما يا ومنه فصول
الاربعة وهو قطعة منه من الشيء ومنه فصول الكتاب والمراد من الفصول
ههنا الاوقات والازمنة وهي نصب بتقدير عن وليس مفعولا ثانيا لسل
لما اشرنا اليه والحتف الهلاك وضمير لهم للمصادم فان اضافته للعموم
او للكفار وادهى اي اشد من قولنا يقال للداء العضال داهية
دهياء ويقال بلدة وخمة ووخيمة اي وبيئة ووخم الرجل بالكسر اذا اتخم
من الطعام والاسم التخمة والمراد من الوخم الوباء او التخمة يقول اعني
بهذا المعارك واستدل بامكنة قتالهم على ازمنة هلاكهم التي كانت
اضر من الوباء لان اهلاك الوباء ظني واهلاك تلك الاوقات قطعي
وذلك لان ما بها من سيلان الدماء كالماء وجولان اعضائكم الا
عداء وغير ذلك مما ثبت بتواتر الاخبار ووقائع الاثار اكبر دليل
على سوء اوقاتهم فيجوز ان يكون المعنى حال الكفار في تلك المعارك فالمناسب
بل الواجب للسائل ان يسئل عنهم فيكون القصد الى المبالغة في فضاحتهم

فصل

دهياء

وشناعتهم لا الى الامر بالاستدلال ولا بحقيقة السواد وكذا الكلام
فى قولهم سلى مصادمهم وكانه سو الوجه وحق يجب ان يقدر المضاف
المذى فقدره بعضهم لكن لا يمنع كون الكلام على ظاهره المصدر
البيض حمرا بعدما وردت من العدى كل مسودة من اللمم والكاتبين
بسمر الخط ما تركت اقلامهم حرف جسم غير منعجم اصدره عن المتهلل
احرجم واورده فيها دخل وورد فيه دخل المصدرى مضاف الى
البيض ولهذا سقط النون وهو منصوب على المدح اى بتقدير اعنى
او بدل منهم فى عنهم والكاتبين عطف عليه والبيض السيوف المصقولة
وقد يطلق على مطلق السيوف وحمرا حال اى ملطخة بالدماء
ومن العدى حال من كل وهو مفعول وردت ومن اللمم بيان مسودة
واللمم جمع لمة وهى الشعر المجاوز الى المنكب والمراد جنسها يقال كتبه اى
سطره وحرره وجمعه اى بسهام سمر الخطوط وهى ما يكون تحت
رياشها من الصبغ والخط غالبا وما تركت مفعول للكاتبين والعائد
اليها محذوف والمراد من الاقلام الرماح وحرف الشئ طرفه وهو منصوب
بنزع الخافض اى على حرف وغيرا بالنصب صفة لحرف وبالجر صفة لجسم
ويقال اعجم الحرف نقطها وانعجم مطاوعة فهذان البيتان لبيان استعمال
انواع الاسلحة كما ان البيتين الاولين لبيان حال الكفار ومكان
القتال فى زمانه وكون تلك الايام للمسلمين عليهم ومعناهما ولكن
الابطال يوردون السيوف البيض فى الرقاب السود للكفار
فيصدرونها حمرا ملطخة بدمائهم ويكتبون بالسهام السمر الخطوط

المنهل ببج

بيض

لمة

والمراد من الاقلام

اعجم صح

مما تركت

97

مما تركت رماحهم من الطعنات والجراحات على طرف جسم غير مجروح
اى ما لم يصل اليه رماحهم يتداركونه بسهامهم وقيل الخط بحر
يؤخذ منه خشب الرماح وسمر الخط اى الرماح السمر الخطية ثم
قيل فى معناهما يوردون البواتر فى اعناق العدى مبيضة
ويصدرونها ملطخة بدمائهم محمرة ويكتبون على صفحات قفا وجوههم
مثل الكتاب باقلام الرماح المأمونة على الانكسار وما تركت هذه
الاقلام حرف جسم من العدى مهملة بلا نقط بل اعجمتها بالطعنات
وقيدتها بالمثخنات وهذه معان ضئيلة تخفى عبارات جزلة فعليك
بالاختيار ثم الاختيار وما فى البيتين من مراعات النظير والطباق والمجاز
لا يخفى على اهله شاكى السلاح لهم سيما تميزهم والورد يمتاز بالسيما
من السلم شاكى مقصور عن شائك كخلف من خالف فيقال اصله
شوك قلبت واوه الفا ونظيره هار وصات فقصرا عن هائر وصائت
فقيل اصلهما هور وصوت والياء فى اخره علامة الجمع وقد سقطت النون
للاضافة وقيل هو مقلوب شائك فقلبت [illegible] فالياء اصلية فلا يجوز
جعله صفة للمصدر لكون الاضافة لفظية والمضاف مفردا واما على
على الوجه الاول فان جعلت الاضافة بمعنى فى على معنى تامين فى السلاح
فهو صفة له وان جعلت لفظية على معنى تام سلاحهم فلما اضيف استتر
الضمير فيه ونصب على المدح ايضا لاسيما باعتبار العلة التى تدل على
الصلاح او الفساد والسلم نوع من شجر الوادى وكان المراد مطلق
الشجر المثنى تلك الشجعان اشتراعلى الكفار بمعرفة السلاح

البواتر من السيوف

ويقصدونها فى الكتاب

نصب على المدح

رحماء بينهم بسيما الصلاح يمتازون من الاعداء الحسين السيما
كما يمتاز بها الورد من الشجر والنجم من الشرف فهم ورد حدائق
الاسلام والاعداء خشب مسندة للاصطلام تهدى اليك رياح
النصر نشرهم فتحسب الزهر في الاكمام كل كمي الاهداء ارسال الهدية
والمراد برياح النصر بركات النصر وثمراته وقد يراد بالرياح الدولات
قال اذا هبت رياحك فاغتنمها فعقبى كل خافقة سكون اي اذا هاجت
دولاتك والمراد بنشرهم اخبارهم الطيبة الاكمام جمع كم بكسر الكاف
وهو غلاف النور والكمي الشجاع وقوله فتحسب الزهر الخ من قبيل
التشبيه المقلوب فتحسب كل كمي في الدروع زهرا في الاكمام على بعد كان
لونه ابيض ببياضه والاعتبار اللطيف معناه ادعى ان نشرهم اخذ
المشام بحيث كلما وصل اليها الخ طيبة تظنها نشرهم فتظن
ذا الرائحة تلك الكماة والمعنى لما تفتح الازهار في رياض ملة الاسلام
برياح نصرهم فكلما هبت هذه الرياح من تلك الازهار تنشر المشام
روائح نشرهم فيظن كل بطل في الدروع الوافرة ذا زهر في الاكمام
الناعمة وكان في هذا البيت ايماء الى قوله تعالى والذين اووا ونصروا
وزيادة مدح للانصار كانهم في ظهور الخيل نبت ربا من شدة
الحزم لا من شدة الحزم الربى جمع ربوة وهي ما ارتفع من الارض
ونبتها يكون ارسخ واشد لتدلي عروقها في الارض اكثر من عروق
نبات سائر الاماكن للوصول الى الماء والتغذي به والحزم ضبط
الرجل امره وشدته والحزم جمع حزام وهو ما يشد به السرج على الفرس

المحن



بلغ

المحن كان الابطال في متون الخيول نبت في بواسطها في القوة
والرصانة لا في قوة شدة الحزم فتعطي الي في قوة ضبط جميع الامور
طارت قلوب العدى من باسهم فرقا فما تفرق بين البهم والبهم
طيران القلب عبارة عن اضطرابه وحيرته والباس الشدة وفي
بعض الروايات من خوفهم وفرقا بمعنى خوفا مبني على الاول وبمعنى خوفا
شديدا مصدر على الثاني والبهم السخل والبهم جمع بهمة وهي الفارس
الذي لا يدرى من اين يأتي من شدة باسه والمراد لا تفرق بين اضعف
الانعام واقوى الانام وقيل المراد بين الانسان والبهائم او بين القوي
والضعيف او بين المسلم والكافر او بين الجبان والعون والشجيع
نتيجة شدة الحزن والخوف ومن تكن برسول الله نصرته ان تلقه
في آجامها تجم ولن ترى من ولي غير منتصر به ولا من عدو غير منقصم
النصرة مصدر المبني للمفعول لكونه منصورا الاجام جمع اجمة
وهي ارض كثيرة القصب وتجم من وجم اي عجز وسكت والشاهد من
فمن وفي زائدة وكذا في من عدو وضمير به للرسول والانقصام با
لقاف في الرواية وهو الكسر فوق الانفصام بالفاء اعني الانكسار مع البينونة
وغير في الموضعين جاز جره على الوصفية ونصبه على انه مفعول ثان
لترى هو على ان يكون من رؤية القلب ومعنى البيتين ظاهر والمقصود
ان خوف الاعداء منهم ببركة النبي صلى الله عليه وسلم وثمرة تعهده وعونه
وعنايته فيكون مدحهم راجعا الى مدحه وفي قوله في آجامها اشارة
الى انها تكون في الاجام اجرا الاسد بمنزلة الحصين والحرز لها احاطة

أحلّ أمته في حرز ملته كالليث حلّ مع الأشبال في أجم أحلّ
انزل الأمة الجماعة الحرز ما يحرز فيه الشيء من المكان و
البدن ونحوه والأشبال جمع شبل وهو ولد الأسد وفيه
إيماء الى أن الملة كالحصن للأمة في الحماية بما سلم من الآفات
وفي الحديث من التجأ الى الحق نجا والمعنى ظاهر كم جدّلت كلمات الله
من جدل فيه وكم خصّم البرهان من خصم كم خبرية أي كثيرا
من المرات جدّلت أي أوقعت على الجدالة وهي وجه الأرض وضمير فيه
للنبي صلى الله عليه وسلم وخصّم أي غلب في الخصومة من قولهم خا
صمت زيدا فخصمته أي غلبته فيها والجدل والخصم كثير الجدال والخصومة
وهما مفعولان ومن فيهما زائدة هكذا ذكره الشارحون وههنا
وجه يبتني على بيان معنى جدّلت وخصّم على وجه يمكن استفادته
من بعض البناء قوله تعالى حتى اذا فزّع عن قلوبهم قيل فيه
يقال فزع اذا خاف وأفزعه أخافه وفزّع عنه أزال خوفه كقولك
قذيت عينه أي وقعت فيها القذى وأقذاها غيره أي أوقع فيها
القذى وقذّاها أزال عنها القذى وقريب منه مرض بنفسه وأمرضه
غيره جعله مريضا ومرّضه قام عليه وداواه وعالجه فجاز أن
يكون معنى جدّلت أزالت الجدال ومعنى خصّم أزال الخصومة
من جدل ومن خصم يتعلقان بهما أظهره ومعنى البيت كثيرا من
المرات أزالت الجدال كلمات القرآن من المجادل الأشد وكثيرا
ما أزال الخصومة حجة النبي صلى الله عليه وسلم ومعجزته من

الخصم الألد

حرز

شبل

من التجأ الى الحق نجا

معنى كم الخبرية

فزع

أفزع

وقع



من الخصم الألد فالأول إشارة الى ما وقع في القرآن من جواب المعاندين
السائلين عنه ما روي أن اليهود قالوا لقريش سلوه عن الروح وأصحاب
الكهف وذي القرنين فان أجاب عن الكل أو سكت عن الكل فليس بنبي
وان أجاب عن البعض وسكت عن البعض فهو نبي فنزل قصة أصحاب
الكهف وقصة ذي القرنين فقط ونزل قل الروح من أمر ربي فأحال
علمه الى ربه ومنه ما روي أن علماء اليهود قالوا لكبراء المشركين سلوا
محمدا لم انتقل آل يعقوب من الشام الى مصر وعن قصة يوسف فنزل
سورة يوسف الى غير ذلك مما يظهر لمن تتبع التفاسير والثاني إشارة
الى ما ظهر منه بعد الهجرة فمنه ما روي أن النبي صلى الله عليه وسلم
كان اذا نزل منزلا اختار له أصحابه شجرة يقيل تحتها فأتاه أعرابي
فاخترط سيفه ثم قال من يمنعك مني فقال الله فأرعدت يد الأعرابي
وسقط سيفه وضرب برأسه الشجرة حتى سال دماغه فنزل قوله تعالى
والله يعصمك من الناس ومنه ما روي أن حمالة الحطب لما نزلت
تبت يدا أبي لهب وفيه من الذم لها أتت رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو جالس في المسجد ومعه أبو بكر وفي يدها فهر من حجارة
فلما وقفت عليهما لم تر الا أبا بكر وأخذ الله ببصرها عن نبيه صلى الله عليه
فقالت يا أبا بكر أين صاحبك فقد بلغني أنه يهجوني والله لو وجدته
لضربت بهذا الفهر فاه ومنه قصته مع سراقة وقد جعلت قريش
فيه دية لمن يأتي به فاتبعه فركب فرسه واتبعه حتى اذا قرب منهم دعا
النبي عليه الصلاة والسلام فساخت قوائم فرسه فخرّ عنها فاستقسم بالأزلام

قصة الأعرابي

عليه

قصة سراقة

فخرج منه ما يكون عثرة ثم ركب ودنا حتى سمع قراءة النبي صلى الله عليه وسلم وهو
لا يلتفت وابو بكر يلتفت فقال للنبي صلى الله عليه وسلم اوتينا فقال لا تحزن
ان الله معنا فساخت ثانية الى ركبتها وخرج عنها فزجرها فنهضت
ولقوائمها مثل الدخان فناداهما بالامان فكتب له النبي صلى الله عليه وسلم
امانا كتبه ابن فهيرة وقيل ابو بكر ثم اخبرهم بالاخبار رواه عن النبي صلى
الله عليه وسلم وابو بن قيس وقد ذكرناه في معجزاته صلى الله عليه وسلم ومنه
ما روي انه صلى الله وسلم لما اخبر القريش بحديث الاسراء تشددوا
التكذيب عليه فاستنعتوه المسجد الاقصى فجلي له بيت المقدس فطفق
ينظر اليه وينعته لهم فقالوا اما النعت فقد اصاب فقالوا اخبرنا
عن عيرنا فاخبرهم بعدد جمالها واحوالها وقال يقدم يوم كذا مع
طلوع الشمس يقدمها جمل اورق فخرجوا يشتدون ذلك اليوم نحو
الثنية فقال قائل هذه الشمس قد شرقت فقال آخر هذا العير قد
اقبلت يقدمها جمل اورق كما قال محمد ثم لم يؤمنوا وقالوا ما هذا الا سحر
مبين وفي هذا الباب روايات لا يحتملها المختصرات كفاك بالعلم
في الامي معجزة في الجاهلية والتاديب في اليتم الباء في بالعلم
زائدة كما في قوله تعالى وكفى بالله شهيدا واللام للجنس او العهد
الكامل اي بالعلم المشتمل على الاصول والفروع المحيط بالمعقول
والمسموع والامي من لم يتعلم ولم يدارس العلماء وقيل من لم يقرأ
ولم يكتب من الكتب والمراد من الجاهلية زمان [illegible] الشرع
السابق ولم يكن الوحي اللاحق والتاديب مصدر المجهول اي كونه

ثم قالوا اخبرنا عن حسنها فاخبرهم بعدد جمالها واحوالها

يقدمها

الامي

جاهلية

مؤدبا

١٥٥

مؤدبا وهو عطف على العلم واليتم مصدر جعل حينا في المعنى
اي في زمان اليتم وهو بمعنى اليتيم كعدل بمعنى عادل والمعنى كفى
المنصف في معرفة الاعجاز حصول العلم الشامل بدون التعلم في
الامي وحصول التاديب الكامل بدون التاديب في اليتم وقد كان
النبي صلى الله عليه وسلم اميا لم يتعلم ولم يسمع ولم يشاهد العلماء
ساعة من عمره ولا نشأ في بلد فيه علماء حتى يروى في صلح الحديبية انه
امر كاتبه ان يكتب هذا ما هادن عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال الذي جاء للصلح من الكفار لو علمنا انك رسول الله لما حاربناك
اكتبوا هذا ما هادن محمد بن عبد الله وكان قد كتب كما امر فقال النبي
صلى الله عليه وسلم حكوا فلم يجترئ احد على حكه فقال ضعوا اصبعي عليه
فوضعوا عليه فحكه ثم انه كان في ايام يتمه متأدبا على الكمال متخلقا بمكارم
الخصال مجبولا عليها في اول فطرته بلا كسب رياض بل بجود الهدى
وفي حديثه لما نشأت بغضت الي الاوثان ولم يغض الى الشعر وما اهم
بشيء مما كانت الجاهلية تفعله الا مرتين فعصمني الله منهما ثم لم
اعد فظهر انه عالم بلا تعلم ومتادب بلا تاديب وهذا امر خارج عن العادة
عجيب غريب ثم في هذا المعنى ايماء لطيف الى ان الامية واليتم اللذين هما
سبب للدناءة ومظنة للرداءة للانام لما كانا سببا للكرامة وذريعة
الى الكرامة له صلى الله عليه وسلم كانا واجديه فللكرامة من جهة
المؤيد بالعناية الاخرى والكرامة الكبرى فعلم ان طينته عجنت بماء
الكرامة وفطرته جبلت على محض اللطافة بحيث سرى الكرامة واللطافة

كفاك بالعلم ... اميا

بنور بجود الهدى

الامية واليتم سببا للدناءة

منها الى الصفات ثم يستدل بها على شرف الذات وبعضهم بالقادة
نبوه ما باريند وفي خوبه وبارنا توسمين تم جنان خوبي
نبوتها بالك و بالجملة في اقوال النبي واحواله وافعاله
معجزات كما سبقت الاشارة اليه واما اشارة الناظم في هذين
البيتين الواقعين في ختم المدح فللتنبيه ان معجزاته تتخطى
نطاق الاحصاء فيكفيك ان تقف بانكشاف الغطاء باوضح الا
شياء وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء. خدمته بمديح استقيل
به ذنوب عمر مضى في الشعر والخدم. المديح ما يمدح به والاستقالة طلب
العفو والمراد من الشعر ههنا معناه المصدري اي الاتيان بالكلام (والاقالة العفو)
الموزون المقفى وكثيرا ما يطلق على نفس ذلك الكلام وفي اصطلاح
الحكمة على الكلام المخيل مطلقا والخدم جمع خدمة والمراد بها خدمة
المخلوقات فان [قيل] كيف يستقيل بشعره ذنوب شعر قلت الشعر كلام فحسنه
كحسنه وقبحه كقبحه وحسن الكلام حسنة وقبحه سيئة والحسنات
يذهبن السيئات فان تلك الشعر سيئة باشارة قوله تعالى وما علمناه
الشعر وما ينبغي له الآية وقوله والشعراء يتبعهم الغاوون وذلك من خواص
النبي صلى الله عليه وسلم فان المعاندين كانوا مترصدين التهمة لنبوته
بانه شاعر وقد اتهموه به مع كونه بريئا للمباعدة عنه حتى رد عليهم
بقوله تعالى وما هو بقول شاعر فنهي النبي صلى الله عليه وسلم حراسة
للوحي عن ورود التهمة واما بالنسبة الى الامة فالمنهي فضول الشعر
في كونه فضول الكلام وقد صح ان النبي عليه الصلاة والسلام كان

يستنشد

يستنشد شعرا من ابي الصلت وانشد عنده شعر امرئ القيس فقال
قاتله الله قرا بالقران قبل نزوله لكنه كان شديد الاجتناب عن
انشاده وانشائه حتى يروى انه كان يقرا قول الشاعر ستبدي لك الايام
ما كنت جاهله ويأتيك بالاخبار من لم تزود بالاخبار وقال قوله
صلى الله عليه وسلم انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب فقيل فقد
النبي بالاعراب وقيل وقع لا عن قصد والشعر ما يكون بقصد
لهذا اخذ القصد بعضهم في تعريفهم. اذ قلداني ما تخشى عواقبه
كانني بهما هدي من النعم. تقليد البدنة ان يربط على عنقها باكرة
نعل ونحوها ليعلم انها هدي والبدنة من الابل وقيل من البقر
ايضا ويقال قلدته القضاء اي ربطته على عنقه والزمته اياه فتقلده
اي التزمه وقيل كانه وزرا فما تخشى عواقبه عبارة عن اسم الوزارة [?]
وما نيط في اواخرها وضمير بهما للشعر والخدمة والباء للسببية والهدي
ما يهدى من النعم للذبح في الحرم والمقصود كانني عينت للهلاك
بسبب فضول الشعر وخدمة الخلق فانهما اوقعاني في المهلكة ويمكن ان يشار
بالمعاصي في الشعر الى المعاصي باللسان وبالمعاصي في الخدم الى المعاصي
بالجوارح فانهما مظهر المعاصي اذ كل خطيئة فانها انما تصدر و
يظهر صدورها اما في اللسان او في الجوارح واما القلب فلا يطلع
عليه الا علام الغيوب خطاياه في مظنة العفو ولهذا روى عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من تكفل فيما بين فكيه وما بين فخذيه
تكفلت له بالجنة صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم. اطعت غي الصبى

Marginal notes:
في اقوال النبي واحواله وافعاله معجزات
مديح
استقالة
اقالة
شعر
نهي الشعر من خواص النبي
فضول الشعر منهي
كان النبي يقرا قول الشاعر ستبدي لك الايام
الشعر ما يكون بقصد
بدنة
تقليد القضاء
هدي
كل خطيئة

في الحالقتين وما حصلت الا على الآثام والندم المعنى الضلالة واريد بالحالقتين حالقتي الشعر والخدم يقال حصلت عليه اى بقي عليه وقيل اى وصل اليه ومعنى البيت ظاهر والمراد بالتحسر والتحزن بالا الحق فيا خسارة نفس في تجارتها لم تشتر الدين بالدنيا ولم تسم وفي بعض النسخ فيا خسارة نفسي فقوله لم تشتر صفة نفس قيل المنادى ههنا محذوف اى يا قوم اعتبروا خسارة نفسي واعرفوا وقيل المنادى هو خسارة نفسي اى يا خسارة نفسي تعالى فهذا وقت مجيئك ونداء غير العقلاء شائع في كلامهم كنداء الباب والمنازل والديار في قوله ايها الباب والمنازل والديار في قوله ايها الباب لم علاك اكتئاب اين ذلك الحجاب والحجاب وفي قوله يا منازل سلمى اين سلماك وفي قولهم يا دار مية اى يا دار مية الى ما لا يحصى والمراد بالاشتراء الاستبدال والدين بمنزلة المبيع فلهذا ادخل الباء والسوم طلب الشرى وتقريب المعنى للعصيان يا اهل النظر الصحيح انظروا الى خسارة نفسي العاصية في معاملتها وخسرانها في اتيان الدنيا الفانية مع معارضتها للعقبى الباقية على الدين القويم الموصل الى دار النعيم لم تشتر الملك الباقي بالثمن الفاني ولم تترك شبكة الدنيا لاجل درجة الاخرى ولم ترم سوقا لتلحق من اهل الدين يوما وتبعد من زمرتهم ام لم تستبدل الدنيا بالدين مع انه يحصل بالادنى تبديل وحذف الالف الدالة على الاثنين والحتم وتقديم باء اليمين الذى هى عبارة عن القوة الجانبين واشتمالها على الثمن



بين اعني العاقلة على بيعها النفس الامارة التي هي عبارة عن القوة البدنية القوى المطبعة للعاقلة فالحاصل اذا انصدقت بين الخسارة لدولة النفس فقد استبدلت الدنيا بالدين وصارت في مقعد صدق مع المقربين والا فقد تركت معارج الملك الى منازل الحيوان وتبت بجهالة الخسران وقد تم بيت نحت راه ولي تعددوا وقدم حتى ان ومن يبع آجلا منه بعاجله بين له الغبن في بيع وفي سلم الآجل الاتي بعد اجل والمراد به الاخرة والعاجل الواصل على عجل والمراد به الدنيا وضمير منه يعود الى من وكذا ضمير عاجله ومدخول الباء هو الثمن المأخوذ دون المثمن المتروك على عكس الشرى وتنوين بيع وسلم عوض عن المضاف اليه اى في بيعه وسلمه ثم البيع له انواع بيع العين بالعين وهو المقايضة وبيع الدين بالعين وهو السلم وبيع العين بالدين وهو المداينة وبيع الثمن بالثمن وهو الصرف وما نحن فيه من قبيل السلم ولهذا تعرض له مع اندراجه تحت البيع وفيه اشارة الى رده ما يقول من الملاحدة ان الدنيا نقد والاخرة نسيئة واعطاء النقد لها غير معقول فان السلم انما يكون باعطاء النقد للنسيئة مع اعتناء التجار بتلقي بالقبول الحسن من اخذ العاجلة الاذل وترك الاجل الافضل وبذل النفيس لنيل الخسيس فذلك الجملة بانه مغبون فيتبين له ذلك بالبرهان القاطع والنص القاطع وهو قوله تعالى من كان يريد حرث الاخرة نزد له في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له في الاخرة من نصيب وقوله صلى الله عليه وسلم حكاية عن الله يا دنيا اخدمي

ومنه تحذيري من خذلك فان لم يتجع له هذا البيان فاعلم ان في طبعه طبعاً وفي قلبه داء والجمل المركب جملة ابتدائية ان آت ذنباً فما عهدي بمنتقض من النبي ولا حبلي بمنصرم فان لي ذمة منه بتسميتي محمداً وهو اوفى الخلق بالذمم فرغ من بيان ذمه وتحسره وتلهفه شرع في بيان تركه بما يصلح وسيلة وتضرعه يقال آتاه اي فعله وصيغة المضارع لا حتضار الصورة ومن النبي متعلق بمنتقض والذمة العهد قال ابو عبيدة الذمة الامان في قوله صلى الله عليه وسلم يسعى بذمتهم ادناهم ومنه يتعلق بقوله لي والتسمية مصدر للمجهول مضاف الى مفعوله الاول ومحمداً مفعوله الثاني واوفى افعل التفضيل من قولهم وفى بالعهد اذا رعى مقتضاه والواو في وهو للحال وجاز ان يكون لعطف الجملة على الجملة ان لي ذمة ثم انه لا يجوز ان يكون المراد من الحبل والعهد معاً وعد الشفاعة لمن يسمى بمحمد وباحمد كما هو المروي عنه صلى الله عليه وسلم فيكون قوله فان لي اه تفسيراً لقوله فما عهدي الى آخره ويجوز ان يكون المراد من العهد ما يفهم من قوله صلى الله عليه وسلم من قال لا اله الا الله خالصاً مخلصاً حلت له شفاعتي ومن الحبل ما يفهم من قوله تعالى ومن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها فيكون فان لي معطوفاً على قوله فما عهدي وكل منهم يكون متوسلاً بشيئين احدهما سلامة الايمان وثانيهما عهد الشفاعة المذكورة وعلى الا ول يكون متوسلاً بالثاني فقط وفي قوله من النبي فقط وقوله منه اشعار بان العهد والامان من جانب النبي صلى الله عليه وسلم فيكون البقا

واشب



وانسب الى التوسل ان لم يكن في معادي آخذاً بيدي فضلاً والا فقل يا زلة القدم حاشاه ان يحرم الراجي مكارمه او يرجع الجار منه غير محترم وفي بعض النسخ ان يحرم الاحسان راجيه المعاد مصدر او مكان وحقيقة العود توجه الشيء الى ما كان عليه والمراد ههنا هو رجوع البدن الى الحياة بعد الموت او رجوع الارواح الى الابدان وآخذاً بيدي عبارة عن النصرة والامداد في الافزاع والاهوال وزلة القدم عبارة عن الوقوع في المهالك وسوء الاحوال والآخر الغواية والعهد وهو المراد ههنا ومن لم يعرف معنى الله الذي وقع في حيص بيص يقال حاشاه وحاشاك اي جانبه وجانبك وقد يستعمل حرف جر ويحرم على صيغة المجهول من حرمه يحرمه كضربه يضربه او احرمه يحرمه وعلى التقديرين بمعنى منعه يتعدى الى مفعولين الاول الراجي والثاني المكارم وهي جمع مكرمة وهي الصفة المرضية الفائض نفعها على الغير والمراد الطائفة وخيراته والجار يكون بجنب البيت والجار وقيل المستجير ويقال حجر منه حاشاه اذا لم يحفظ شيئاً وان لم يرجع من عنده والمقصود بيان كمال وثوقه بنصرته من جهة العهد المذكور ومن جهة فضله المذكور ويقول ان لم ينصرني في معادي بفضله ورحمته فلي التوبة ذلك الشرف في خيانة في غاية البعد فانه منزه عن ان يحرم الراجي عن الاكرام او يرجع الجار بغير احترام فانه معدن الكرامات ومنبع الاحترام ومنذ الزمت افكاري مدائحه وجدته لخلاصي خير ملتزم يعني لو لا

المدة مفعول فيه لوجدت وخلاصى مفعول للملتزم بكسر الزاء واللام
لتقوية العمل يقال التزمت الشيء والتزمته اى جعلته كفيلا للشيء
فتكفل به واوجبه على نفسه يريد ان من جملة مكارمه اى من حين
توجهت اليه بانشاء مدائحه باخلاص النية تكفل لى بتخليص من كل
شدة ومكروه وبيته ولن يفوت الغنى منه يدا تربت ان الحيا ينبت
الازهار فى الاكم الغنى فاعل يفوت بمعنى يضيع ويزول وهو بالكسر
مع القصر اليسار ومع المد السرور كلتى بالفارسية وبالفتح مع القصر
الاقامة ومع المد الكفاية وقد جمع المعانى الاربعة من قال من يكن
ذا غنى يمل فى غناء فى داره غنى لاهل الغناء ومنه اى من جهته
صفة للغنى او حال منه او متعلق به ويدا اى عن يد وتربت افتقرت
واريد بالايدى المحتاجين على العموم لوقوعه فى سياق النفى ويجوز ان
يراد بالغنى المال والحيا المطر والازهار جمع زهر والاكم جمع اكمة
وهى ربوة تل والمقصود تشبيه جوده صلى الله عليه وسلم بالجود فى عموم
النفع فكانه يسقى التلال والوهاد وينبت الازهار فى الاكم التى
لا يستقر الماء فيها فضلا عما يستقر فيه النفع بجوده بعضه على جميع
الآحاد ويظهر اثره فى الاشخاص التى لا استحقاق لكرم فيها فكيف
بمن هو اهله فاذن ان وصل من جوده الى هذا المسكين وان لم يكن
من المستاهلين فهو من دأبه المبين وديدنه المتين وفيه هضم
لنفسه ووصف له عليه الصلاة والسلام بالجود الشامل لاهل
الدارين حتى انه قد وصل الى مداحه جوائز والمواهب من العين و

عطايا

اللجين

يفوت الغنى

تربت

الوهد المكان المطمئن

١٠٤

واللجين ولم ارد زهرة الدنيا التى اقتطفت يدا زهير بما اثنى
على هرم وفى بعض النسخ اقتطعت يقال قطف الثمرة واقتطفها
جناها وزهرة الدنيا مستلذاتها ومستحسناتها ومشتهياتها
وهرم بفتح الهاء وكسر الراء هرم بن حيان وهو من اجود ملوك
العرب وزهير هو مداح له انشأ فيها وصل منه صلات وخلع فوق
العادات وزهير من الشعراء السبعة التى كانت قصائدهم معلقة
على باب الكعبة فاسقطت عند بن ولد قوم لها وقيل بارض ابلهى ماءات
ومن الاربعة التى فيها وقيل اشعر الشعراء اربعة امرؤ القيس اذا ركب
والنابغة اذا رهب وزهير اذا رغب والاعشى اذا طرب والباء بما فى
اثنى للسببية وما مصدرية اى بابثنائه او موصولة والعائد محذوف
اى بالذى اثنى به ولما احتج كله مع الحيث اذ هو الاستعطاء من متاع
الدنيا ختم بهذا البيت يا اكرم الخلق ما لى من الوذ به سواك عند حلول
الحادث العمم وصف جنابه عليه الصلاة والسلام الذى هو الحقيق بكونه
ملجأ لكل مسكين بانه قد عهد لشفاعتهم اذ كان اوفى بالعهود وا
احق باكرام الراجين واحترام المستجيرين فكانه هاج من قبله محرك
الى ذلك الجناب ثم لما ذكر انه قد خطى من جوده خصوصا والخطى
المحتاجون منه عموما ورأى ذلك المحرك حتى كانه يشاهده فا
نتقل من الغيبة الى الخطاب وناداه باحسن الاداب كما قيل فى اياك
نعبد وقيل خاطبه لان الخطاب ادعى الى الاجابة وقيل جمع بين
الغيبة والخطاب قرعا لباب الاجابة لان السؤال بلسان اليدين

من الشعراء الاربعة

السؤال

السؤال بالفعال ادعى الى الاجابة

ومسلوكا لطريقها بالطريقتين والانسب للسياق ان اكرم من
الكرم بمعنى السماح وكونه اكرم جميع الخلق واسخاهم بين فيما
مضى فيجوز ان يكون من الكرامة بمعنى الشرف والفضل وكونه
افضل جميع الخلق على مذهب السنة والجماعة وعند المعتزلة
رسل الملائكة افضل من رسل البشر ففيه رد عليهم وما نافية
او استفهامية والاستفهام للجحود ومن الوذ به فاعل الظرف
اعني قوله لي والملاذ الملجأ وعند يتعلق بالوذ والعمم بفتحتين
مثل حسن وبكسر الميم الاولى مثل حذر وكلاهما سماع من عمه اي
شمله يقال شيء عمم اي تام وجسم عمم اي تام الخلقة والمراد بالحادث
العمم اما الموت او القيامة وهو [illegible] والمقصود الابتهال للفوز بالشفاعة
في حين الاضطرار ولن يضيق رسول الله جاهك بي اذا الكريم
تحلى باسم منتقم الجاه من الوجاهة وهي رفعة القدر وسعة المرتبة
والكرامة المستفيضة يقال رجل وجيه معروف مشهور بحسن الذكر و
ثناء العرض وجودة الحال ورسول الله اي يا رسول الله وبي يتعلق
بيضيق واذا في بعض النسخ بدل الحين الظرفية وتحلى بالحاء المهملة والجيم
اكتسى والاول اصح رواية والثاني دراية فان الاتصاف ذاتي و
الانكشاف زماني والمعنى يا رسول الله ان عرض مملكتك عريض
وعرصة مرتبتك فسيح فلن يضيق بهذا المضطر الملتجي ولن
ينتقص من رتبتك بهذا المرتجي يوم تجلى ذو الجلال على التائبين
باللطف والكرم وعلى الظالمين بالقهر والانتقام ويمكن ان يقال ان

البيت

معنى الكرم السماح

فاعل الظرف

عمم

الجاه

وجيه

تحلى

الاتصاف ذاتي



ان البيت الاول اشارة الى شفاعته الكبرى لعموم الناس حين تقول
جميع الانبياء نفسي نفسي والبيت الثاني اشارة الى شفاعته انا لها وتفصيله
الكلام لا يحتمله المقام فعليك بالكتب المبسوطة ينجلي لك المرام فان من
جودك الدنيا وضرتها ومن علومك علم اللوح والقلم تعليل لقوله
لن يضيق والجود صفة هي مبدأ افادة ما ينبغي لا لعوض ولا لغرض
وضرة الدنيا هي الاخرة لتعسر الجمع بينهما الا لمن وفقه الله تعالى ومعنى
كون الدنيا والاخرة من جوده انه صلى الله عليه وسلم واسطة في فيضان الوجود
على الماهيات والكمالات على الموجودات واذا حصل مطلوب شخص
بواسطة رجل يقول هذا من جود فلان اي من بركته وتربيته وتفقداته
تعالى شانه لولاك لما خلقت الافلاك والمراد الكونين كما مر وقال النبي
صلى الله عليه وسلم اول ما خلق الله تعالى نوري ثم تكلم المشايخ في خلق
سائر الانبياء فقال بعضهم خلق الله تعالى اولا النور ثم نظر الى ذلك
النور بالهيبة فذابت اجزائه فصارت ماء ثم ارتفع منه غبار كدخان
فخلق منه السموات وظهر على وجه الماء زبد فخلق منه الارض وارساها
اليه بالجبال وقال بعضهم ثم فاضت من انوار النبوة على تماثيل الانبياء
وانوار الكمالات على سائر التماثيل على حسب ما قدر لهم ورزقهم بمشيئة
الله تعالى والله اعلم بما عنده قوله ومن علومك علم اللوح والقلم المستفاد
من قول بعض الشراح ان العلم مصدر مضاف الى فاعله وهو اللوح اي علم
اللوح والقلم بالاشياء فاحتاج الى التقدير بان لهما ادراكا وشعورا بما نسب
اليهما ولا نص فيه ومن قول بعضهم انه مضاف الى المفعول اي علم الناس باللوح

جود

مطلب

اول ما خلق الله نوري

وماسنح للخاطر

والقلم اى بحقيقتهما فاحتاج الى الغفران فيهما اولا وتعديدها وما
سنح للخاطر الفاتر ان المراد بعلم اللوح ما ثبت فيه من النقوش
القدسية والصور الغيبية وبعلم القلم ما اثبت به فيه كما شاء كيف
شاء والاضافة لادنى ملابسة وكون علمهما من علومه ان علومه تتنوع
الى كليات وجزئيات وحقائق ودقائق ومعارف متعلقة بالذات
والصفات والاسماء وقصص وحكم ومصالح وعلم تدبيرات المنزل
والسياسات والاخلاق وعلمهما على طرز واحد ثم هو من مكنة علمه
عليه الصلاة والسلام على ما مر وهذا القدر كاف لحل المقام والمقصود
ان الدنيا والعقبى من جودك فلا ينتقص منه شئ باسعاف هذا
الفقير وان علم اللوح والقلم من علومك فلا يعزب عن علمك حال
هذا المستجير يا نفس لا تقنطى من زلة عظمت ان الكبائر فى الغفران
كاللمم لعل رحمة ربى حين يقسمها تاتى على حسب العصيان فى القسم
نفس بضم النون وكسرها والزلة الصغيرة والمراد مطلق الذنوب
ليصح وصفها بقوله عظمت ويراد بها الكبيرة ويمكن ان يقال معنى قوله
من زلة عظمت من صغيرة صارت كبيرة بسبب الاصرار فانه لا
صغيرة مع الاصرار ولا كبيرة مع الاستغفار كما هو المروى ومن
للسببية وابتداء الغاية اى من اجلها وان للتعليل فى الغفران اى
جوانب الغفران الى سعة رحمة الله الكفرات واللمم صغائر الذنوب على
حسب العصيان على قدره وطبقه بفتح الحاء وكسرها لغة والقسم جمع
قسمة بمعنى النصيب والقسم وهو الحاصل بالمصدر المعنى يا نفس

الزلة

صغيرة مع الاصرار

لمم

العاصية

العاصية لا تقنطى من رحمة الله لاجل كبيرة فان الكبيرة والصغيرة
سيان فى جوانب ان يفيض من بحر فضله عليهما سجال الغفران
فلعل رحمته فى وقت قسمته تنقسم على وفق العصيان فينصب
على الحصة الكبيرة من الخطايا قسمة كبيرة من بحر العطايا وهذا المعنى
ماخوذ من قوله تعالى قل يا عبادى الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا
من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم قال الامام
الغزالى فى تفسيره التسمية بعبادى مدح والوصف بانهم اسرفوا
ذم فلما قال يا عبادى طمع المطيعون ان يكونوا هم المقصودين بالاية
فرفعوا رؤسهم ونكس العاصى راسه قال من انا حتى يقول لى هذا فقال
الله تعالى الذين اسرفوا على انفسهم فانقلب الحال فنكس هؤلاء رؤسهم
وانتعشوا وزالت وزالتهم والذين رفعوا رؤسهم اطرقوا وزالت صولتهم
ثم ان الا المحجوبة عن العصمة بما روى رجاؤهم لتقولوا على انفسهم يعنى ان
اسرفت فيه نفسك اسرفت لا تقنطوا من رحمة الله بعدما قطعت
احتلاف اى يا ربنا لا ترفع قليات عنا والالف واللام للاستغراق
وجميعا تاكيد فكانه قال اغفر الزلات فان كان لكم جنايته عميمة
فلى لكم عناية قديمة هذه عبارة بعينها يا رب واجعل رجائى غير
منعكس لديك واجعل حسابى غير منخرم نادى من هو اقرب من حبل
الوريد بما ينادى به البعيد تنبيها على ارتفاع شان المنادى والخطاط
حال المنادى هضما للنفس واستبعادا لها عن مظان الزلفى ورب بحذف
الياء اكتفاء بالكسرة واجعل بالواو وبروى بالفاء عطف على مقدر اى رب اغفر

التسمية بعبادى مدح

نادى الحق بالبعيد

الرجاء

بولاك البيت السابق والرجاء بمعناه المصدري او بمعنى المرجو
كالهوى بمعنى المهوى وعكس المرجو الذي هو الغفران الخذلان
والنكال والحساب بمعنى التعذيب بمعنى المقدر او الترقب بمعنى المترقب
او الظن بمعنى المظنون ولديك متعلق بتعكس المعنى ربنا غرني
وأجعل ما ارجوه من الغفران عن عبدك الخذلان بلطفك جلالك
وأجعلها اقدره وارقبه من الكرامة والقرب متصلا غير منقطع
بنهرجلالك باذا الجلال ذو الاكرام واللطف بعبدك في الدارين
إن تدرك متى تزعم الاهوال يتهزم اللطيف هو العالم بحقائق بدقا
الامور وغوامضها واللطيف هو الملطف والمحسن وكلاهما منقاد
الله صحيح واكثر ما يستعمل اللطف في صفاته في الاحسان بالامور
الدينية مثل القدرة على الطاعة والتوفيق لها وكل ما يكون
سبب الاحسان اليوم هو لطف منه به تعالى من لطفه بالعبد ابهام
عاقبته عليه لانه لو علم سعادته لاتكل عليه ولو علم شقاوته
ايس وترك عمله فاذا استكثر الطاعة في الوقت وقيل من لطفه
اخفاء اجله لئلا يستوحش ان كان قرب اجله والاهوال
والافزاع والخطوب الهائلة او المهولة وان تعدى لطلب اللطف
والشرطية صفة صبرا وضمير يتهزم للصبر بمعنى باكثر الاحاطة
اللطف بعبدك واحسن اليه في الدنيا والعقبى بالمواهب السنية
والتقريبات العلية فان لم تصبر يتهزم بمجرد صوت الافزاع والاهوال
فكيف يثبت في نكبة الاصعاد والانكال وادن لسحب صلوة منك

دائمة

معنى اللهم صل
النبي صح

١٥٦

دائمة على النبي منهل ومنسجم بنا اذن له في الحزمة امن بها والتحبب
المطلوب بالصلاة مزيد اللطف والتكرمة فمعنى اللهم صل على محمد اللهم
زده شرفا وكرامة وقربا وبراعة ونحوها ويقال انهل المطر انصب
وسال بشدة وانسجم الدمع وسجم سال وسجم العين سال دمعها و
صفة صلاة ودائمة ايضا صفة لصلاة وعلى النبي متعلق بصلاة
او بدائمة ومنسجم بفتح الجيم ومنهل ومنسجم ان جعله بمعنى الانهلال
والانسجام على انهما مصدران ميميان فهما متعلقان بدائمة والباء
للملابسة والمصاحبة وان جعله بمعنى مكانهما على انهما اسما مكان فهما
متعلقان بدائمة ايضا لكن الباء بمعنى في والمراد بهما مرقده المبارك
فالمعنى ايذن لسحب صلاة موصوفة بهذه الصفات والدوام والحدة
له صلى الله عليه وسلم ويجوز ان يكون دائمة صفة لسحب والباء في بمنهل
بمعنى في ويكون متعلقا بايذن اي ايذن لسحائب لمطرها في الانصباب والا
نسجام على ان المنهل والمنسجم مصدران وايذن بافاضة مطرها وهو
رحمتك في المنهل والمنسجم على انهما اسما مكان وقيل المنسجم بكسر الجيم وهما
اسما فاعل والمعنى ايذن لها بافاضة مطر منهل منصب ومنسجم سائل
والمال في الجميع واحد لكن الاخير احرى بالتاخير والمقصود الصلاة على
النبي صلى الله عليه وسلم بابلغ الوجوه واحسن الاكرام حيث جمع في بيت
ذكر الصلاة ودوامها وتزودها وبدء النزول في منتهاه وكثرتها في
ضمن الانصباب والسيلان وتحققها وتشبيهها بالامطار باثبات
السحب لها ففيه عدة اشياء تستفاد من كلام بعضها بالدلالة وبعضها بالاشارة

بافاضة

الكلام

وقد قالوا احسن ما قالوا الذي في لفظا يغني ايماء الى ان سحب الصلاة
حاضرة وافضة موقوفة على مجرد اذا نذكرها وسلام على رسول عليه الصلاة والسلام
ما رنحت عذبات البان ريح صبا واطرب العيس حادي العيس بالنغم
ترنح حالة من السكر وغيره تحكم ميله ولم وعذبة الشيء طرفه اللطيف
والبان نوع من الشجر له اغصان لطيفة والمراد بعذبات البان اغصانه
والصبا هي الريح التي تهب من مطلع الشمس اذا استوى الليل والنهار
وتقابل باب الكعبة وقد يقال لها القبول وتقابلها الدبور
التي تهب من دبر الكعبة ولكون الصبا حارة رطبة تؤثر في الاشجار
والاغصان وتليينها وتهييج القوى النامية في الارض وتزيينها با
نواع الالوان واصناف الاثار يتبرك الشعراء بذكرها في الابيات
والاشعار كما قال الا يا صبا نجد متى هجت من نجد فقد زاد في مسراك
وجدا على وجدي واضافة الريح الى صبا من قبيل اضافة العام
الى الخاص والطرب الخفة الحاصلة من السرور المقتضية للنزة والحركة
من طرب يطرب كحفظ يحفظ ويعدى بالهمزة والعيس جمع اعيس
وهي الابل التي يخالط بياضها شيء من الشقرة اي ابيض يضرب
الى الحمرة وقيل كرائم الابل والحدو سوق الابل وقيل هو الغناء لها
قال كتبتها وهي لك الفداء ان غناء الابل الحداء والنغم الصوت والكلام
لفظي منه نغم ينغم بالفتح والكسر يقال سكت فلان فما نغم اي ما تكلم بشيء
والنغم في عرف الناس صوت يقصد به الاطراب وما في مثل ما رنحت
ظرف لقوله ايذن والمعنى يا رب ايذن لسحب صلوة من جنابك ان تفيض

شآبيب الرحمة

الصبا

الدبور

الطرب

العيس

نغم



بنغمها خ

شآبيب الرحمة على النبي ما دامت الصبا تطرب بنغمها افنان البان
ويميلها وتوجهها الى العليا وما دام الحادي يطرب بنغمته كرائم الابل
ويهيجها ويذكرها عهود بالحمى والجامع بين ترنيح الاغصان و
ترنيح الهيجان ايصال طائفة من النباتات وطائفة من الحيوانات
الى ما هو خير بالنسبة اليهما واعتبارها هو لتلك الذبابة في رؤية الابل وتلك
الاشجار وتعداد لطائف الكلام في هذا المديح كتكثار شرائف الكمال
في ذات الممدوح مما يكل دونه الاقلام ويعجز الاحلام والاوهام
بل بالاعياء فصحاء ارباب البراعة فكيف يصف بالانباء مثول من
هو قائل بقلة البضاعة ولا لطيف ثناء قدر حاصله لانه موقوف ما
يحكى بابيات ام كيف يحصى رمال او قطر رحيا ولن نهب ذاكم بعد الاوقات
والحمد لمن بيده التوفيق والتيسير وتحوية التلطيف والتحرير والصلاة
على حبيبه خير المرسلين وآله وصحبه الطاهرين اجمعين امين برحمتك يا ارحم الراحمين

الفنن الغصن وجمعه افنان

كرائم الابل البيض الكرام